المشرق

بلوغ المطلوب

في

فنّ القنبرة والطوب

للشيخ محمد بن حسين عطّار زاده

نشرهُ الاب موريس كوانجت مدرس الطبيات في مكتبنا الطبي

توطئة

من جملة الكتب المخطوطة التي دخلت في العام الماضي مكتبتنا الشرقيّة كتاب فريد في بابهِ وان يكن حديث العهد لا يتجاوز تاريخهُ ٩٠ سنةً. ومدار هذا التأليف على فنّ القنبرة والطوب وهو احد الفنون المستحدثة لرمي القذائف في الحرب. وهذا الفنّ يدعوهُ الفرنج « balistique » لهُ عندهم شأن كبير. ولا نشكُّ في انَّ صناعة الرمي كانت شائعةً ايضاً في البلاد الشرقيّة كما يظهر من عدَّة وقائع تنبيء بمذاقة جيوش دول الشرق في رمي المنجنيقات والكبوش وغيرها من ادوات الحرب. غير انَّنا لم نعرف لارباب هذا الفنّ كتاباً يبحث عن ذلك بحثاً علمياً. وقد راجعنا جوامع المخطوطات العربية المصونة في اوربَّة لمَّا نشر على تأليف في هـذه المادَّة فلم نجد فزادنا ذلك رغبةً في نشر هذا الكتاب الذي وقف عليهِ مدير المشرق في دمشق الشام عند بعض افاضلها المسلمين

اما مؤلف الكتاب فهو الشيخ محمـد بن حسين عطّار زاده احد علماء القبجـاء الذين اشتهروا في حدود القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر. كان عالمًا بالرياضيات والعلوم الهندسيَّة وقد صنَّف كتابهُ فاهداهُ لوالي الشام الحاج علي باشا. ونسختنا مكتوبة بخطّ المؤلف كما ذُكر في صدر الكتاب

واعلم انّ هذا التأليف يحتوي ثلاث مقالات في فنّ الرمي: المقالة الاولى هي التي باشرنا اليوم بنشرها. ويتبعها مقالتان أخريان في نفس الموضوع عنوان الواحدة « اظهار السرّ المصون في فنّ رمي اللنوم واغاظة المعاند الظلوم » والاخرى دعاها « الفتح الظاهر والنصر الباهر في فنّ رمي الطوب والقنبرة ». وستنشر ان شاء الله هاتين المقالتين قريباً

والمقالة التي نحن بصددها عبارة عن ٢٣ صفحة يتخللها اشكال هندسيّة وهي تتضمّن مقدّمة ثم تسعين مع خاتمة. وقد راجعنا حسابات المؤلف فوجدناها صحيحة غير انهُ رحمهُ الله بناها على حساب علم المساحة وقد بنيناها نحن على علم مساحة المثلّثات وذكرنا نتيجة حسابنا في ذيل الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك اللهمّ واسألك أعلى رتب الشهادة. واشهد انّ لا اله الّا انت واستودعك هذه الشهادة. واستغفرك لما تعلمهُ مني وانت عالم الغيب والشهادة. وابرأ الى عظيم قدرتك من الحول والقوّة والارادة. واعترف بذنوبي ومن اعترف بما اقترف اغترف من بحر العفو مراده. والصلوات على سيّدنا محمّد الذي جاهد فيك حقّ جهاده...

وهذه الخاتمة طويلة لا تقلّ عن ثلاث صفحات فاكتفينا بما ذُكر اقتصاراً. وانما بيّن المؤلف في هذه المقدمة فضيلة الجهاد وما جاء عنهُ في الشرع والتاريخ. الى ان قال ما ملخّصهُ:

فكان ممّا جنح في خاطر الحقير. حليف الخطإ والتقصير. محمّد بن حسين عطّار زاده. منحهُ الله الحسنى وزيادة. تأليف وُرَيقات في فنّ القنبرة والطوب (١ مرتّبة على مقدّمة ومقصدين وخاتمة مجرّدة عن البراهين الهندسيّة. والاوجه الكثيرة الفلسفيّة... وقدّمتها برسم الدستور الوقور. والليث الجسور. الوزير ابن الوزير. الحاج عليّ باشا (٢ والي الشام...

١) فن القنبرة والطوب هو علم باصول تُعرف بها احوال الحبوبات المرمية بكيفيّة مخصوصة على وجه مخصوص من جهة تأثيرها في المرمى وعدمهِ (للمؤلف) والقنبرة هي التي يقال لها قنبلة في عهدنا وتوافق معنى القذيفة وما يدعوهُ الترنج « projectile » او « bombe » اما الطُّوب فاصلها من التركية معناها المدفع

٢) تقلّد ولاية الشام سنة ١٢٤٧ ثمّ ١٢٥٧ هـ (١٨٣١ و ١٨٤١ م)

(ثمّ اطنب المؤلف بوصف الوالي المذكور ومدحهُ بهذه الابيات) :

لا زال كوكبهُ بالسعد يخدمهُ ... وربهُ ابدًا بالفضل مسورُ
اعمالهُ لم تزل بالخير حالفةً ... صحيحةً وهي للعلياء دستورُ
اقوالهُ مثلها تلحق في شرفٍ ... والاصل منهُ مع التعديل مأثورُ
طالعُ الفلك الاعلاء شاهدهُ ... بفضلهِ ولواء العلم منشورُ
وسمتُ كوكبه في الافق مرتفعٌ ... يبدي توالاً وفضلاً وهو مأجورُ

ثمّ قال: « وكان ابتداء تأليفهِ في وقت مبارك ان شاء الله تعالى وهو السدس الاول من النصف الثاني من السبع السادس من الخمس الثالث من السدس الرابع من الربع الاول من الثلث الثاني من العشر الثاني من العشر الرابع من الجزء الثالث عشر من شجرة خير البشر (١ - وما توفيقي الّا بالله عليهِ توكلت واليهِ أنيب »

المقدمة

لا يشكّ شاكّ ولا يرتاب في انّ مقصود الرامي برميهِ انما هو اصابة مكان معيّن بجسم معيّن وبقوّة مخصوصة محرّكة لذلك الجسم. وهذه الاصابة انما تتصوّر وتتمّ برمي من ارتفاع مخصوص متقدّم على ذلك الرمي وبقوة مخصوصة محركة لذلك الجسم فبُعد هذا الرمي المتقدم يمكنهُ الاصابة لما اراد ان يرميهُ. فتارةً يختار ان يرمي بقوة ذلك الرمي المتقدم وتارةً يختار ان يرمي بقوة مغايرة لقوّة ذلك الرمي المتقدم. فهذان مقصدان وكل منهما مبنيّ على اصل وكلّ من الاصلين اساسهُ العلم بما يسميهِ المهندسون من طائفة الافرنج بالقاعدة المثلثة اي التي هي مرتّبة من ثلثة اوضاع معلومة لاستخراج الرابع المجهول وتسمّى عند علماء الاسلام بالاعداد المتناسبة (٢ كاثنين واربعة وثلاثة وستة اذ

---

١) التاريخ المذكور للساعة السابعة من يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين ومئتين والف (للمؤلف) (راجع المشرق ٣: ١١١ و ١٠٠٥) وراجع ايضاً تسهيل المجاز الى فن المسى والالغاز ص ٤٧

٢) قد قلنا سابقاً في مقالتنا عن علم النجوم على عهد الخلفاء (راجع المشرق ٣: ٨٣٥) ان العرب استعملوا في حساباتهم الجيوب وغيرها من الخطوط المثلثة المساحة وذلك على طريقة هندسية محضة. الّا ان هذه الحسابات المملّة قد اصبحت اليوم قريبة المنال منذ انتشار علم مساحة المثلثات

نسبة الاول الى الثاني كنسبة الثالث الى الرابع وبالعكس وكذلك نسبة الثاني الى الاول كنسبة الرابع الى الثالث وبالعكس وكذلك نسبة الاول الى الثالث كنسبة الثاني الى الرابع وبالعكس. فاذا جهل احد الطرفين يقسم مسطّح الوسطين على الطرف المعلوم يخرج الطرف المجهول او احد الوسطين فسطّح الطرفين على الوسط المعلوم

اذا عرفت هذا الاساس فالاصل (الاول) مبني على نسبة مخصوصة وهي ان نسبة جيب الارتفاع المخصوص للرمي المتقدم الى مسافة ذلك الارتفاع كنسبة جيب ارتفاع آخر الى مسافته المفروضة. والاصل (الثاني) بناؤهُ على نسبة اخرى وهي ان نسبة رفعة اقطار الشاجمي (١ من ارتفاع مخصوص الى قوة وزن البارود كنسبة رفعة اقطار آخر من ارتفاع آخر الى القوة التي هي وزن البارود. وقد وضعنا جدولين لكل من الاصلين كما سيأتي في محلهِ ان شاء الله تعالى. وقد بقي عليك امور ثلاثة وبها تتمّ المقدّمة: معرفة المسافة بين مكانين ومعرفة ارتفاع المرتفعات ومعرفة انخفاض المنخفضات

امّا (الاول) فمعرفتهُ بالاسطرلاب (٢ البسيط وهو آلة مخصوصة لاستعلام الزوايا وقت استعلام مساحة الابعاد على شكل نصف دائرة من نحاس منقسم الى مائة وثمانين جزءاً متساوية على مركزهِ عضادةٌ بهدفتين يوضع على سية وهذه صورتهُ (راجع الشكل الاول). فاذا اردت استعمال بُعد موضع $\overline{ا}$ (راجع الشكل الثاني) مثلاً من موضع $\overline{ر}$ فتنصب السية على نقطة $\overline{ا}$ وهي موقفك الاول والآلة عليها بحيث يكون محيطها

واستعمال الجداول المُثَلَّثِيَّة التي تسهّل تحليل هذه المثلثات. وارلف هذه المقالة بالمام جذه المعارف لكنّهُ لم يلتجئ اليها بل آثر استعمال الطريقة الهندسيّة على مثال قدماء العرب

١) الشاجميّ خطّ منحنٍ على شبه الشلجم يدعوهُ الفرنج « parabole »

٢) قد سبق لنا في هذه المجلة (٣: ٨٧٤، ٩٨٢) وصف ضروب الاسطرلاب المستعملة عند العرب. والآلة المذكورة هنا غاية في البساطة تشبه ما يدعوهُ علماء الافرنج باسم غرافومتر ودونك صورتهُ

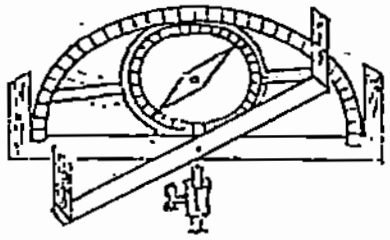

الصورة ١ الغرافومتر

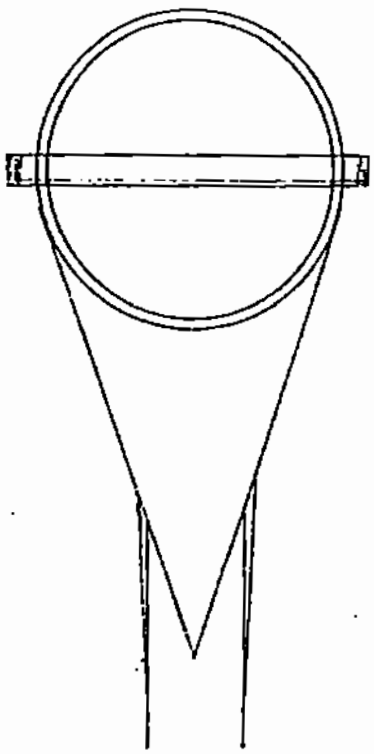

الشكل ١

الى جهة ر والوتر نحو جهة أخرى مثل جهة ب وتقيس بذراع ونحوه من نقطة ا الى نقطة ب وتنصب عند نهاية القياس وهو ب عصاً لاجل العلامة. ثم تطبق العضادة على الوتر وتنظر من الهدفتين وتدير الآلة الى ان ترى من الهدفتين العصا المنصوبة على نقطة ب ثم تحرك العضادة نحو ر الذي اردتَ بُعدهُ من ا فتعدّ من محيط الآلة ما قطعتهُ العضادة من مبدأ الوتر تجد مقدار زاوية ب ا ر فتحفظهُ. ثم ترفع الآلة ناصباً في محلها عصاً ايضاً وتذهب الى موضع ب وتضع السبّة على نقطة ب وفوقها الآلة كما وضعتها اولاً ثم تطبق العضادة على الوتر وتنظر من الهدفتين الى ان ترى منهما العصا المنصوبة على نقطة ا ثم تحرّك العضادة الى ان ترى موضع ر فتعدّ من محيط الآلة ما قطعتهُ العضادة من مبدإ الوتر تجد مقدار زاوية ا ب ر فتحفظهُ. ثم اجمع المقدارين واطرح المجموع من قف (اي ١٨٠) يبقَ مقدار زاوية ا ب ر. ثمّ ضعْ المثلّث الموهوم على الارض في قرطاس بان تأخذ من مقياس صغير اجزاء صغاراً بمقدار ما مسحتَ من ا الى ب وترسم بذلك المقدار خطّ د ه بدل ا ب ثم ضع على نهاية د زاوية على قدر زاوية ب ا ر بالمنقلة وعلى نهاية ه زاوية ا ب ر. ثمّ ارسم على زاوية د خط د و وعلى زاوية ه خطّ ه و يحدث مثلث د و ه المماثل لمثلث ا ب ر فانسب خطّ د و الى مقياسك تجد مقدار بُعد ا ر فعبّر عنهُ بالذراع الذي قسمت به ما بين ا ب يكن البعد المطلوب وهذه صورتهُ (الشكل ٢):

واما (الثاني) فلك ان تستخرجهُ بالربع المجيَّب فتأخذ ارتفاعهُ كما تأخذ ارتفاع الكوكب من اي مكان شئت كمكان ر ثم تستخرج الظل المبسوط لهذا الارتفاع(١).

١) ان ارباب الفلك الشرقيين يدعون « ظلًّا مبسوطاً » مساوياً مثلًا لارتفاع ا ب الخطّ

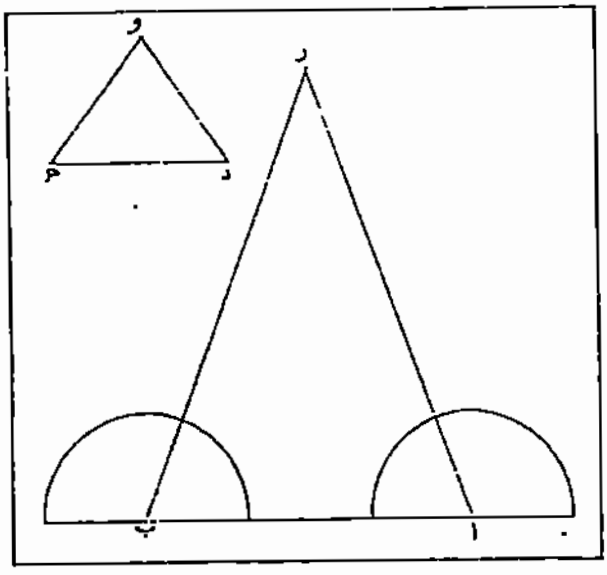

الشكل ٢

فهذا الظل زد عليه ما تريد من اجزاء القامة كالربع مثلاً وتستخرج ارتفاع ما اجتمع من الظل ثمَّ انقصهُ اي المزيد منهُ. واستخرج الارتفاع الباقي ايضاً. وبعد ذلك فانت بالخيار فاماً ان تتأخر عن موقفك عند ر وتأخذ ارتفاعاً بعد ارتفاع الى ان يطابق

ج د تكون قسمتهُ ج و . وهذه القسمة يدعوها ايضاً شخصاً ويحسبوها مقسومة الى ١٢ قسماً متساوياً يدعوها اصابع ويتخذوها لقياس الظل. وهذه الطريقة الحسابية مضبوطة وان كان المؤلف لم يبيّن صحتها وهاك بيان ذلك: فلنفترض ان المطلوب قياس الخطّ العمودي ا ب

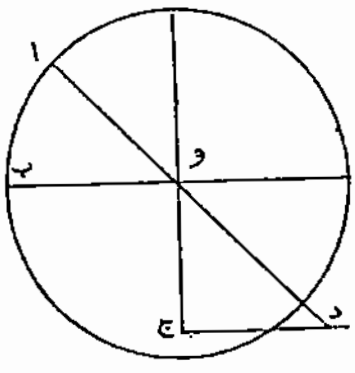

الصورة ٢

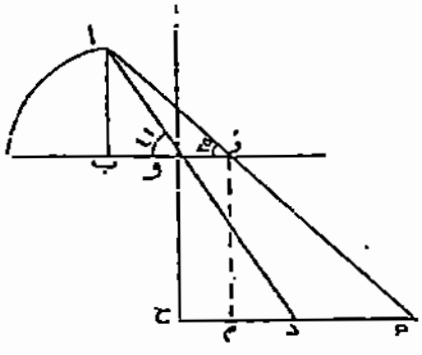

الصورة ٣

ارتفاع الظل المزيد عند موقف د مثلاً ونمسح ما بين د و ر فهو ربع القائم فاضربهُ في اربعة يخرج ارتفاعهُ. واما ان تتقدَّم على موقفك عند ر وتأخذ ارتفاعاً يعد ارتفاع الى ان يطابق ارتفاع الظل المنقوص في موضع كوضع ه ونمسح ما بين ر ه تجده مساوياً لما بين الموقفين الاولين وهو ربع القائم ايضاً فاضربهُ في اربعة يحصل ارتفاعهُ. مثال ذلك ما اذا اردت ارتفاع عماد ا ب سواء امكن الوصول الى اصلهِ او لا فتأخذ ارتفاعهُ من موضع ر مثلاً تجدهُ احدى واربعين درجة مثلاً ثم تستخرج الظل المبسوط لذلك الارتفاع تجدهُ اربع عشرة اصبعاً. فزد عليهِ ربع القامة مثلاً يكون المجموع سبع عشرة اصبعاً ثم انقص منهُ ربع القامة يبقَ احد عشرة اصبعاً. ثم استخرج ارتفاعين احدهما لسبع عشرة اصبعاً والثاني لاحد عشرة اصبعاً فتجد الاول خمساً وثلاثين درجة والثاني سبعاً واربعين

فظلُّهُ البسيط او الافقي في الزاوية ٤١ هو الخطّ ج د. فإن اضفنا الى هذا الخطّ ج د رُبع و ج حصل لنا ظلٌّ ثانٍ بسيط يُعرف ارتفاعهُ الموازي لهُ بالجداول اللُّغَرِيثْمِيَّة او بتحليل المثلّث القائم الزاوية و م ه بمقابلتهِ مع المثلّث المساوي ا ب ر فيكون في هذا المثل ارتفاع ا ب ٣٥. فيقتضي اذن للراصي ان يرجع الى نقطة و بحيث يرى ارتفاع ا ب في الزاوية ٣٥. ومن ثمَّ تحصل المعادلة بواسطة المثلَّثين المتشابهين ا ب و ثم و ج د على هذه الصورة:

١ $\frac{\text{ا ب}}{\text{و ج}} = \frac{\text{و ب}}{\text{ج د}}$

ولنا ايضاً من المثلَّثين الشبيهين ا ب و ثم و ر م هذه المعادلة الاخرى:

٢ $\frac{\text{ا ب}}{\text{و ج}} = \frac{\text{و ب}}{\text{ر م}}$ ومنها يحصل ٣ $\frac{\text{و ب + و و}}{\text{ج د + ١/٤ و ج}}$

واذا استبدلنا و ب بقيمتها في ١ حصل لنا:

٤ $\frac{\text{ا ب}}{\text{و ج}} = \frac{\text{ا ب} \times \text{ج د} + \text{و ج} \times \text{و ر}}{\text{و ج (ج د + ١/٤ و ج)}}$

ومنها:

٥ ا ب × ج د + ا ب × ١/٤ و ج = ا ب × ج د + و ج × و ر

فتصير آخراً ٦ ا ب = ٤ و ر

وهذا مما يثبت صحّة القاعدة التي استند اليها المؤلف. ويجوز كما نبَّه اليهِ الشيخ عطّار ان يضاف الى الظل الاول ٣/١ و ج بدلاً من ١/٤ فتكون النتيجة ا ب = ٣ و ر

درجة ثم تتأخر ان شئت عن ر وتأخذ ارتفاعاً بعد ارتفاع الى ان يطابق الارتفاع الاول عند موقف د وتمسح ما بين د و ر بذراع ونحوه فما وجدتهُ فهو ربع ارتفاع المرتفع بما مسحت به فاضربهُ في اربعة يحصل ارتفاعهُ. وان شئت فتقدم وخذ الارتفاع الى ان يطابق الارتفاع الثاني عند ه وتمسح ما بين ر و ه تجدهُ مساويًا لما بين الموقفين الاولين فاضربهُ في اربعة يحصل ارتفاع العماد وهو المطلوب على هذه الصورة (الشكل الثالث):

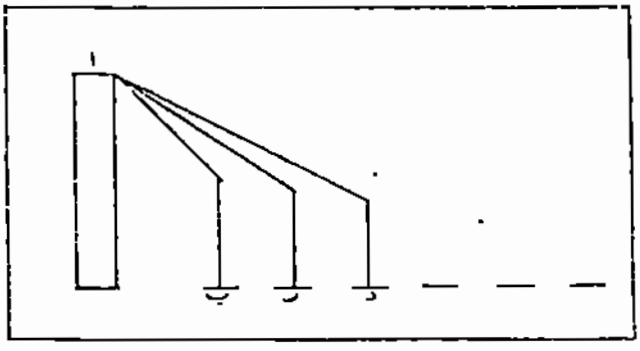

الشكل ٣

واماً الثالث فكالثاني من غير فرق الّا انك تجعل الانخفاض كالارتفاع على سبيل التعاكس بالمرتفع والمنخفض وتكمل العمل بعينهِ. فان كان المزيد او المنقوص ثلث القامة فما بين الموقفين ثلث المنخفض او كان سدسهُ فسدسهُ او ربعهُ فربعهُ كما مرّ وعلى هذا قس. وهذه صورة جامعة لكلا الامرَين (الشكل الرابع) وهذه الطريقة لم أسبق اليها فيما اعلم وعند الامتحان يكرم المرء او يُهان والله وليُّ التوفيق وبيدهِ ازمّة التحقيق

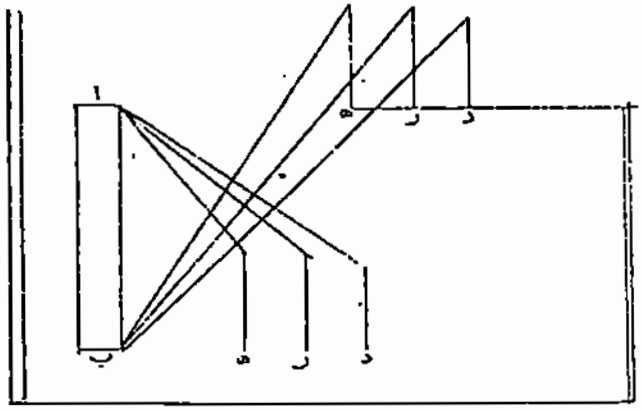

الشكل ٤

المقصد الاول

في اصابة المرمى بقوة رمي متقدّم

ينبغي اولًا ان ترمي قنبرةً لاجل تجربة ما ستقطع من المسافة بارتفاع تختارهُ والاولى ان يكون خمسًا واربعين (١ لكون مسافة هذا الارتفاع هي البعد بحيث يكون موضع

(١) معلومٌ انَّ الرامي اذا ما أراد هدفًا بعيدًا ينبغي لهُ ان يصوّب قذيفتهُ الى ما فوق الهدف بحسب زاوية معلومة. لان لهذه القذيفة ثقلًا يعطفها في طريقها. ومن اراد أن يتبيّن هذا الخط النحني الذي تسير القذيفة بموجبهِ عليهِ ان يلحظ امرين قوَّة المحرّك من بارود وغيرهِ مباشرةً ثم عامل الثقل الذي يجذب القذيفة الى تحت. وهذا الانحناء يكون على شكل ماجي هذه صورة حسابهِ عند اهل المساحة بقطع النظر عن مقاومة الريح للقذيفة:

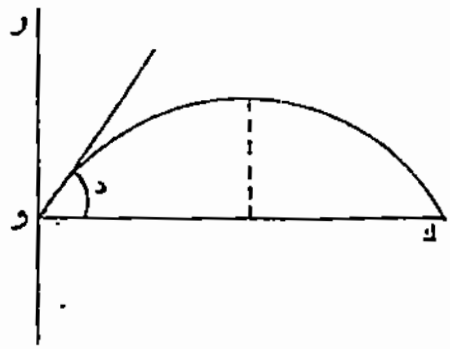

الصورة ٤

$$ر = ك \text{ ماس } د - \frac{ج\ ك^{٢}}{٢\ س^{٢}\ \text{مهم}^{٢}\ د}$$

فتكون ر دالَّة على الارتفاع وتدل ك على المجهول اي امتداد القذيفة وسطها. و د هي زاوية الرمي. و ج شدَّة الثقل و س السرعة مباشرةً. فامتداد القذيفة يُعرف بهذه المساواة ر = ٠ فيصير

$$و = \frac{س^{٢}\ \text{جيب}\ ٢\ د}{ج}$$

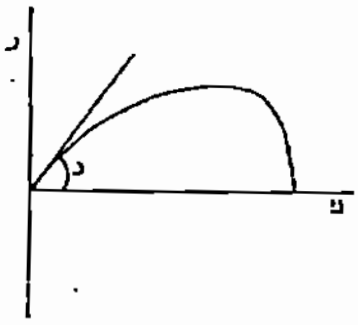

واذا طلبتَ معظم السعة وجدتَ ان د تساوي ٤٥°. واعلم انَّ ادواتنا الحالية وان كانت سرعتها مباشرةً عظيمةً جدًّا الَّا انها تلقى في الهواء مقاومةً تُذكر. وربَّما كانت هذه المقاومة بليغةً حتَّى انهُ امكن بعض العلماء ان يصوّروا حركة الهواء عند مرور القذيفة بين دقائقهِ فترى الهواء على شبه تموُّجات حيثما تجتاز القذيفة. فلا بدَّ اذ ذاك من تغيير الحل السابق على هذه الصورة:

$$ر = ك \text{ ماس } د - \frac{ج\ ك^{٢}}{٢\ \text{مهم}^{٢}\ د}\left(\frac{١}{س^{٢}} + ف\ (ك)\right)$$

الآلة مع مسقط القنبرة على خط موازٍ للافق اي لا مرتفعاً ولا منخفضاً ثم يقاس ما بين موضع الآلة ومسقط القنبرة بذراع ونحوه ويُحفظ. ويؤخذ هذا الارتفاع من جدولين محوّلي الجيوب الى عشرة آلاف لاجل دقّة الحساب فالجدول الاول فيه الارتفاع وتمامهُ والجدول الثاني فيهِ الجيوب المحوَّلة. وحينئذٍ قد صار لنا معلومان من الاربعة المتناسبة جيب هذا الارتفاع وهو عشرة آلاف وهو المعلوم الاول. وكانت المسافة المحفوظة بعد الرمي المذكور الفاً ومائتي ذراع وهو المعلوم الثاني. فاذا اردنا ان نرمي قنبرة اخرى بقوّة ذلك الرمي المتقدم من ارتفاع آخر نختارهُ لنستعلم مسافتهُ وهو خمس وخمسون او خمس وثلاثون درجة اذ بعد هذين الارتفاعين من خمس واربعين واحد نأخذ جيب هذا الارتفاع من الجدول الثاني وهو ما يازاء الارتفاع المذكور نجدهُ تسعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعين وهو المعلوم الثالث وهذه صورة الجدولين فاذا سطّحنا الوسطين وقسمنا

الارتفاع	تمام	الجيوب	الارتفاع	تمام	الجيوب
١	٨٩	٠٢٤٩	١٦	٧٤	٥٢٩١
٢	٨٨	٠٦٩٨	١٧	٧٣	٥٥٩٢
٣	٨٧	١٠٤٥	١٨	٧٢	٥٨٧٠
٤	٨٦	١٣٩٢	١٩	٧١	٦١٥٧
٥	٨٥	١٧٣٦	٢٠	٧٠	٦٤٢٨
٦	٨٤	٢٠٧٩	٢١	٦٩	٦٦٩١
٧	٨٣	٢٤١٩	٢٢	٦٨	٦٩٤٧
٨	٨٢	٢٥٥٦	٢٣	٦٧	٧١٩٢
٩	٨١	٣٠٩٠	٢٤	٦٦	٧٤٣١
١٠	٨٠	٣٤٣٠	٢٥	٦٥	٧٦٦٠
١١	٧٩	٣٧٤٦	٢٦	٦٤	٧٨٨٠
١٢	٧٨	٤٠٦٧	٢٧	٦٣	٨٠٩٠
١٣	٧٧	٤٣٨٤	٢٨	٦٢	٨٣٩٠
١٤	٧٦	٤٦٦٥	٢٩	٦١	٨٤٨٠
١٥	٧٥	٥٠٠٠	٣٠	٦٠	٨٦٦٠

الارتفاع	تمام	الجيوب
٣١	٥٩	٠٨٨٣٩
٣٢	٥٨	٠٨٩٨٨
٣٣	٥٧	٠٩١٢٥
٣٤	٥٦	٠٩٢٧٢
٣٥	٥٥	٠٩٣٩٧
٣٦	٥٤	٠٩٥١٢
٣٧	٥٣	٠٩٦١٢
٣٨	٥٢	٠٩٧٠٣
٣٩	٥١	٠٩٧٨١
٤٠	٥٠	٠٩٨٤٨
٤١	٤٩	٠٩٩٠٣
٤٢	٤٨	٠٩٩٤٥
٤٣	٤٧	٠٩٩٧٦
٤٤	٤٦	٠٩٩٩٤
٤٥	٤٥	١٠٠٠٠

ومدلول ف (ك) على قطر القذيفة وكثافتها ثم على كثافة الهواء. فيكون الانحناء اسرع من الشكل السلجمي عن هذه الصورة (اطلب الصورة ٥). فيُعرف معظم الامتداد بزاوية اصغر من ٤٥°

الحاصل وهو احد عشر الف الف ومائتان وستة وسبعون الفاً واربع مائة على المعلوم الاول وهو عشرة آلاف يكون خارج القسمة الفاً ومائة وسبعة وعشرين ذراعاً وثلث ذراع تقريباً وهو المسافة التي اردنا استعلامها وهذا هو المجهول وعلى هذا قس. فلو كانت هذه المسافة معلومة واردتَ ان تعلم ماذا يجب ان يكون الارتفاع المقتضى لهذه المسافة فسطح الرابع مع الاول واقسم الحاصل على الثاني وهو الف ومائتان يخرج جيب الارتفاع المطلوب وهو تسعة آلاف وثلاثمائة وتسعة وسبعون كما تقدَّم خذ قوسهُ تجدهُ خمساً وخمسين او خمساً وثلاثين وعلى هذا قس ما لو جُهل الثاني او الاوَّل كما لا يخفاك بعد ما قدمناهُ (التتمَّة لعددٍ قادم)

الكُتام او القبض

بقلم الدكتور فيليب افندي بركات طبيب المستشفى الافرنسي في بيت لحم

الكتام ويُعرف بالقبض عرضٌ لا مرض قائم بذاته. وهو قسمان عارض وقتي وعارض مزمن عاديّ. وللطبيب في علاج الكتام ادوية عديدة يقصر غالباً فعلها لما يغلب على المُصاب به من الضعف العامّ فلا يجني من مداواته فائدة اذا لم يستقصِ البحث عن سبب الداء. ثمَّ ان لملازمة الكتام سبباً آخر وهو الافراط في استعمال المُسهلات ذاتها وخصوصاً الملحية منها. فان ثبتت لديك هذه المقدَّمات اسهبنا لك الكلام في علاج الكتام العاديّ الذي عليهِ يدور محور مقالتنا هذه فنبحث في بادئ ذي بدء عن علاج سبب هذا الضعف ثمَّ عن معالجة الضعف نفسهِ. اما علاج ما لهُ تعلُّق بالكتام او يشترك بهِ فلا نخوض في الكلام عنهُ لكونهِ علمياً محضاً

١ علاج سبب الكُتام

الكتام اذا نتج عن الفالج النصفي كثيرًا ما يعجز الطب عن شفائهِ وقتاً لما ورد في المثل السائر: لا تعالج الفالج. وكذا قل عن داء السرطان وعن التضيُّق المعوي وعن بعض اعراض الكبد الخطرة. وممَّن يصعب تطبيبهم ذوو المزاج العصبي. لكننا نردّد على مسامعهم قول شيخ اطباء الفرنج الذي قال وفي قولهِ من الحكمة ما لا يخفى: «على كل انسان ان يذهب الى بيت الراحة كل يوم في ساعة معلومة وغاية ما يتحتَّم

على الطبيب ان ينظم وظيفة الطبيعة . امَّا المصاب بداء البواسير فانَّهُ احرى بالانتباه الى هذا الامر ولا بأس من وجع البواسير وقت التغوُّط »

ومن الاسباب المعلة للقبض تلك المعدة . ودواؤهُ يختلف باختلاف الاعراض فعلى الطبيب ان يصف ما يراهُ موافقاً للحال

ومما لا يقوى على شفائهِ الَّا الجرَّاح الكتامُ الناتج عن انقلاب مستودع الرحم او انحرافهِ في المرأة . وكذلك القبض المسبَّب عن حواجز تضغط على الامعاء فانهُ داء يستعصي تشخيصهُ فينبغي على الطبيب ان يستفهم من مريضهِ هل كان مصابًا سابقًا بالتهاب المُريطاء (بريتون) او هو حالًا ممتوٌ باوجاع مخصوصة في امعائهِ فعندئذٍ يعالجهُ بشرط الجراحة . وخلاصة الكلام ان الكتام يعالَج بتلافي الاسباب وللجراحة يدٌ في شفائهِ احيانًا بل عليها وحدها المعتمد اذا خيف على الصحة من التلف

٢ علاج الضعف المدوي

انَّ الطبَّ وهو ابن التجربة والاختبار قد اثبت انَّ اكل البقول والخضر تُلين الامعاء وتُكثر التغوُّط . وعليهِ فاننا نشير على من يُبلى بالقبض ان يفضِّل اكل الخبز والعدس والحمص والملوخ والهليون واللفت والخس والبنادورة والباذنجان وغير ذلك من احرار البقول ونوصيهِ ان يعتمد الى ما نضج من الأثمار لاسيما العنب منها . ومن الاثمار التي تُسهل البطن الخوخ والبرتقال والاجَّاص . وقال بعضهم ان اللحم الكثير الدهن المطبوخ بامراق دهنيَّة مسهل ايضًا

ويجب ان تعلم ان قلَّة الشرب تقلل البراز واياك أن تشرب المياه المحتوية على كميَّة كثيرة من الكلس . واعتمد صباحًا على شرب القهوة ممزوجة بالحليب لانها مسهلة ايضًا وكثيرًا ما يحصل الغائط اذا شربت كأس ماء بارد صباحًا قبل الاكل اذ انَّهُ يسهل تقبُّض الامعاء . وللاطبَّاء نصيحة ينصحون بها النساء اللواتي يقترنَ في الرياضة الجسميَّة وتكون فيهنَّ سببًا للكتام فعليهنَّ بترويض جسمهنَّ كلَّ يوم لتحصل الفائدة المطلوبة لصحتهنَّ

١ (ادوية الكتام) تكون هذه الادوية امَّا ملحيَّة واما حلوة لطيفة . فالملحية مثل الملح الانكليزي وسلفات المغنيسية وملح الطرطير وهي اذا مُزجت كلها بكميَّة متساوية وأُخذ منها ملعقة صغيرة صباحًا في قدح ماء فعلت فعل المُسهل الخفيف لا محالة .

وتفضل المغنيسية على الملح الانكليزي في الكتام العادي خصوصاً في علاج الاطفال ولكن كثرة استعمالها تولد الكتام والحصى المرارية . ويصف اطباء الانكليز مزيجاً يدعونه بلسانهم « Sedlitz Powders » وهو اشكال وانواع افضله مركب من ملح الطرطير والسكر وعطر الليمون الحامض فيأخذ منها المصاب بالكتام ملعقة قهوة صباحاً في كأس ماء . وتوجد مياه معدنية سهلة تأتينا من اوربا ضمن زجاجات مختومة اشهرها ماء شاتل غويون (Châtel-Guyon) في فرنسا وبُلنا (Pullna) في بوهيميا وبرمنستورف (Birmenstorff) في سويسرا وروبينات (Rubinat) وكاراباناً (Carabana) في اسبانيا وهونيادي يانوس (Huniady - Janos) في هنغاريا . والجرعة المتوسطة منها كأس اعتيادي

ومن المسهلات الحلوة اللطيفة الموصوفة عادةً للاطفال المنُّ والعسل والتمرهندي وزهر الاراقن وجرعتها معلومة لدى الأمهات

والراوند دواء فعّال في الكتام ولا يصحب فعلهُ مغص لكنهُ سيّئ العاقبة وفعلهُ وقتي

ومن الادوية الحديثة الاستعمال هذه الثلاثة : البردوفلين وكسكاراسكرادا وايفونيمين . ونترك وصفها وكيفية استعمالها للاطباء .

وللصبر فعل حسن في اصحاب الكتام المزمن لاحتقانات الدماغ لكنهُ مضرٌ في اصحاب البواسير

وتوجد حبوب باسماء اطباء مختلفين مثل حبوب الصحة للدكتور فرنك لها فعل جيد في من يحسن استعمالها

ونذكر من الاعشاب السنا والمحمودة والجلاب ولكنها ليست مستعملة في الكتام العادي ولو كانت قوية المفعول

ويُعتبر زيت الخروع من احسن المسهلات اللطيفة اذا أُخذ منهُ ملعقة صغيرة صباحاً وليس منهُ ضرر ولو داومت استعمالهُ أياماً واشهراً ويُمزج بالقهوة الحلّاة بالسكّر لتحسين طعمهِ ورائحتهِ او يؤخذ ضمن كبسول او بشكل مستحلب

ولا يُعلم تماماً فعلُ البلّادونا وجوزة التي في الكتام لان الاطباء يخلطونهما بعقاقير ربّما كانت هي نفسها المسهلة

ومن الادوية المسهلة في الكتام العادي بزر الخردل الابيض وبزر الكتّان . والجرعة

منهما ملعقة كبيرة وقت الطعام مع شرب كأس ماء ليسهل البلع

ويصف بعض الاطباء الزيوت النباتيَّة كزيت الزيتون وزيت الكتان للكتام العادي ويفضّل غيرهم استعمالها حقناً

واصبح استعمال الكليسرين شائعاً ولكن يختلف مفعولها من حيث القوة حسب الاشخاص . والجرعة منها ملعقة او ملعقتان صغيرتان ممزوجتان بقليل من الماء البارد . ويصنعها بعضهم على شكل فتائل تحتوي الواحدة منها غراماً واحداً

ويستعمل الكبريت غالباً ممزوجاً بالمغنيسية للمصابين بداء البواسير . والجرعة منهُ او منهما ملعقة صغيرة تؤخذ وقت الاكل

ونمسك القلم عن سرد اسماء سائر المسهلات لندرة استعمالها محذّرين القارئ من الافراط منها لئلا تولّد في المعدة امراضاً مستعصية ونوصيه خصوصاً بالّا يعتمد على مسهل مخصوص لئلا يعتاد الجسم عليهِ فيكفّ فعلهُ

والاراء الطبيَّة الحديثة رغبت اليوم عن المسهلات وقالت في وجوب استعمال الوسائط الطبيعيَّة مثل الدلك والحقن

٢ (الحقن والدلك) الحقن اسلم عاقبة من المسهلات ولو كانت كثرة استعمالهِ تقلل من إحساس المستقيم وتخفف حركات انقباضهِ . والحقن يكون بماء بسيط او ممزوج بدواء مسهل كالزيت الحلو او زيت الخروع . واذا كانت الحقن باردة فعلت فعلها بسبب انقباض الامعاء واما السخنة منها او الفاترة فتفضّل عليها في الكتام العادي . وتختلف كميَّة الحقن حسب الفعل المطلوب لان القليلة منها تنظّف المستقيم فقط والكثيرة هي واسطة لغسل الامعاء كلها وتوضع حينئذٍ في جهاز مخصوص يركّب عليه انبوب من المطاط ويصف الطبيب كيفيَّة استعمالهِ فعلى المريض استشارتهُ

٣ (الوسائط الطبيعيَّة) في الكتام العلاجُ بالماء وبالكهربائيَّة والدلك

الماء البارد اذا وضع على البطن سهَّل التغوُّط واذا وضعت رجليك في ماء بارد تحتقن الامعاء وتنقبض ثم تُخرج فضلاتها . ولا يبرز بعضهم الّا اذا مشى صباحاً في دارهِ على البلاط الجامد وتقول بوجه عام انَّ الماء البارد يحرك ويريح الجهاز العصبي ويضغط على العضلات المعويَّة فيسبب الاسهال

والرياضة والحركة المعتدلة اليوميَّة نافعة جدًّا في الكتام العادي

اما الدلك فنافعهُ حسنة جدًا خصوصاً في الكتام الناتج عن الضعف او ارتخاء قديم في الامعاء. ولكن حذارِ منهُ اذا كانت ثنّت اوجاع حصلت لقسمٍ معلوم من الامعاء او التهاب سابق في المريطاء.

والكهربائيّة تقوي المعى المرتخية وتُستعمل بوضع احد القطبين السلبي او الايجابي على اول الامعاء والآخر في المستقيم. وللكهربائيّة صور واشكال لا يسعنا المقام بتفصيلها فنكتفي بذكرها عند هذا الحد والسلام

كلندار الكنيسة الانطاكيّة

في القرن الحادي عشر

لابي ريحان محمد بن احمد البيروني

نشرهُ وعلّق حواشيهُ الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع لما سبق)

نيسان في اليوم ١ ذكران مريم الاغطيّة (١ الصائمة اربعين يوماً متوالية لم تكن تفطر فيها . . . وفي ١٥ ذكران الشهداء المائة والخمسين (٢ . وفي ٢١ ذكران السنوذسات الستة (٣ ومعنى سنوذس هو اجتماع علمائهم من القسوس والاساقفة وغيرهم من اصحاب المراتب المذكورة لدعاء على شأن حادثٍ وسببٍ شبه المباهلة (٤ او نظرٍ في شيء مهم من امر الايمان. ولا يتّفق هذا الّا في ازمنة. واذا اتفق حُفظ تاريخهُ وربّما استُعمل تبركاً وتعبداً. واوّل السناذس الستة هو اجتماع ثلثمائة وثمانية عشر اسقفاً بمدينة نيقية على يدي قسطنطين الملك بسبب اريوس المخالف لهم في الاقانيم وتخليدهم ما كانوا اجمعوا

١) هي التائبة المتنسكة في ناحية الاردن المتوفّاة سنة ٤٢١

٢) لم يذكر البولنديون الّا مجموعاً واحداً من الشهداء كان عددهم ١٥٠ شهيداً. وذلك في ٤ من آذار قُتلوا في بلاد فلسطين

٣) يريد الجامع السنّة الاولى المسكونية. وقد شرحنا سابقاً (المشرق ٤: ١١٢٧) لاي سبب لم تذكر الكنيسة الانطاكية الجمع الثيفاوي الثاني كما فعلت الكنيسة القسطنطينيّة. ولفظة سنوذس على لفظها السرياني من اليونانية σύνοδος

٤) المباهلة كالحرم ولعنة المبتدعين

عليه من القول في اقنومي الاب والابن واتفاقهم على ان يُعمل الفطر في الاحد الذي بعد قيامة المسيح بعد ان قال بعضهم نعملهُ في اربعة عشر من شهر فصح اليهود (١. والسنودس الثاني هو اجتماع مائة وخمسين اسقفًا بقسطنطينيَّة على يدي ثذرس بن ارقاذس الملك الكبير (٢ بسبب الملقَّب بعدوّ الروح لمخالفته الجماعة في صفة روح القدس وتحليدهم القول في هذا الاقنوم الثالث. والسنودس الثالث اجتماع مائتي اسقف بمدينة افسس على يدي ثذرس الملك الصغير بسبب نسطوروس بطرك القسطنطينيَّة وصاحب النصارى النسطوريَّة حيث خالفهم في اقنوم الابن. والسنودس الرابع اجتماع ستمائة وثلثين بمدينة الخلقيدونيَّة على يدي مرقيان الملك بسبب اوطيخيس لقولهِ ان جسد الرب ايشوع من طبيعتَين قبل التأحُّد ثمَّ بعده طبيعة واحدة (٣. والسنودس الخامس على يدي اسطينان للعن صاحب المصيصة والرُّها وغيرهما من المخالفين في اصولهم (٤. والسنودس السادس بالقسطنطينيَّة على يدى قسطنطين المؤمن وكانوا مائة وتسعة وثمانين اسقفًا بسبب قورس وسيمون الساحر (٥. وفي ٢٣ ذكران مار جيورجس الشهيد المقتول مرارًا (٦ بألوان العذاب. وفي ٢٤ ذكران مارقوس صاحب الانجيل الثاني. وفي ٢٥ ذكران ايليا الجاثليق بخراسان. وفي ٢٧ ذكران خريسطفوروس (٧. وفي ٣٠ ذكران شمون

---

١) وهم اليعروني بقولهِ هذا. والصواب ان آباء نيقية اجمعوا على وجوب اقامة عيد الفصح في الاحد الاقرب الى البدر الاول الواقع بعد الاعتدال الربيعي (راجع المشرق ٤: ٤٢٢)

٢) يريد ثاودوسيوس الكبير الذي في عهده عُقد المجمع الثاني المسكوني (سنة ٣٨١) لنبذ بدعة مقدونيوس اسقف القسطنطينية وكان نكر مساواة الروح القدس بالاب والابن. وقول اليعروني انَّ ثاودوسيوس هو «ابن ارقاذس» صوابهُ «ابو ارقاديوس»

٣) لم يقل اوطيخا ذلك عن جسد المسيح بل عن اقنومهِ ذي الطبيعتين الالهية والانسانية

٤) يريد مجمع قسطنطينية الثاني الذي حُرمت فيهِ اعمال ثاودورس المصيصي وايباس الرهاوي (سنة ٥٥٣) على عهد يستنيان

٥) هو المجمع القسطنطيني الثالث الذي نفى قول ذوي الارادة الواحدة في المسيح. وكان في مقدَّمة هؤلاء الفراطقة سرجيوس اسقف القسطنطينية وقورش اسقف فاسيس (٦٢٠) في عهد قسطنطين المعروف باللحياني. وفي هذا المجمع ايضًا نُبذت الاعمال السحريَّة

٦) زعم البعض انَّ القديس الشهيد جرجس قُتل مرارًا ثم بُعث حيًّا. وهو زعم لم نجد لهُ سندًا في التاريخ القديم

٧) استشهد في اسبانية على عهد دقيوس

ابن صباعي الجاثليق المقتول بخوزستان مع مَن كان معهُ من النصارى (١

ايَّار في اليوم ١ ذكران ارميا النبي. وفي ٢ ذكران اثاناسيوس البطريق. وفي ٤ عيد الورد (٢ وهو على الرسم القديم وكذلك يُستعمل بخوارزم ويُجاء فيهِ بالورد الجوري (٣ الى البيَع. والسبب فيهِ انَّ مريم اتحفت فيهِ اليشبع والدة يحيى بالباكورة من الورد. وفي ٦ ذكران ايوب النبي. وفي ٧ عيد ظهور الصليب على السماء. وقد ذكر محصّلوهم انهُ ظهر في زمان قسطنطين المظفَّر شبه صليب من نار او نور على السماء. فقيل للملك قسطنطين: « اجعل هذه العلامة على رايتك فستقلب بذلك الملوك الذين احتوَشوك » ففعل وغلب وتنصَّر لذلك وانفذ والدتهُ هيلاني الى بيت المقدس لطلب خشبة الصليب فوجدتها مع صليبَي اللصَّين المصلوبين مع المسيح بزعمهم فاشتبه امرها عليهم ولم يهتدوا اليها دون ان وُضعت كلُّ واحدة منها على ميت فلمَّا مسَّتهُ خشبة صليب عيسى عاش فعلمت انها هي... وفي ٨ ذكران يوحنا صاحب الانجيل الرابع (٤. وذكران ارسنيوس الراهب. وفي ٩ ذكران اشعيا النبي ذكرهُ داذيشوع في ترجمتهِ للانجيل (٥ شعيا والله اعلم. وفي ١٠ ذكران ديونسيوس (٦ الاسقف. وفي ١٢ ذكران افيفانيوس ونيس الاساقفة. وفي ١٣ ذكران يولياتوس الشهيد. وفي ١٥ عيد الورد على الرسم المُستحدث وذلك لعزَّة وجودهِ في اليوم الرابع وعليهِ يُعمل بخراسان دون الاول (٧. وفي ١٦ ذكران زكريَّا النبي. وفي ٢٠ ذكران قريقوس الراهب. وفي ٢٢ ذكران قسطنطينوس المظفَّر (٨ وهو اول من تزل بوزنطيا

١) قُتل هؤلاء الشهداء في ايَّام شابور الثاني ملك الفرس

٢) نظن انهُ اليوم الذي كان الورد وتزهور تبارك فيهِ. وقد بقي من آثار هذا العيد الى يومنا في بعض الكنائس. وقولهُ « على الرسم القديم » لان البيروني يذكر عيداً آخر مستحدثاً كما سترى

٣) هو الورد الابيض نسب الى مدينة جور في فارس حيث يكثر فيها نموُّهُ

٤) راجع ما كتبهُ في هذا العيد الاب نيلس في كتابهِ كالندار الكنيستين (١ : ١٥٤ و١٥٥)

٥) لم نجد ذكرًا لهذه الترجمة من الانجيل في غير هذا المحلّ. امَّا شعيا فكمثل اشعيا

٦) يريد ديونيسيوس بطريرك الاسكندريَّة المستشهد سنة ٢٦٥ م

٧) وبعض الكنائس الشرقية تذكر في هذا النهار عيد العذراء على السنبل فيطلبون البركة للذلَّات بشفاعتها

٨) بعض كنائس الشرق تعدُّ قسطنطين الملك في سلك القديسين. ومن غريب الامور ان السنكسار الروسي رأى لفظة « الملك » باليونانية فظنَّها من الاعلام وذكر في هذا اليوم عيد القديس باسيلوس (Βασιλεύς). راجع كالندار الكنيستين للاب نيلس

وبنى عليها سوراً وسمّيت قسطنطينية باسمه وتولّها الملوك بعده. وفي ٢٤ ذكران شمعون الراهب الذي عمل العجوبة كبيرة (١

حزيران في اليوم ١ عيد السنابل وهو انهم يجيئون بالسنابل من زرع الحنطة فيقرأون عليها ويدعون بالبركة فيها. وفيه ذكران يحيى بن زكريا يتوسّلون بذكره الى الله تعالى في امر الحنطة ويقيمون هذا اليوم مقام المنصرة لليهود. وفي ٣ ذكران إحراق بختنصّر الصبيان وهم عزريا وحننيا وميشايل. وفي هذا اليوم ايضاً إحداث الهيكل. وفي ٥ ذكران اثاناسيوس البطريق (٢. وفي ٨ ذكران فيورلّوس البطريق الذي اخرج نسطورس صاحب النسطوريّة من الجماعة ونفاه عنها. وفي ١٢ ذكران متى ومارقوس ولوقا ويوحنا وهم اصحاب الاناجيل الاربعة (٣. وفي ١٨ ذكران ليونطيوس الشهيد (٤. وفي ٢١ ذكران برشيا القس (٥ الذي ورد مَروَ بالنصرانيّة بعد المسيح بزهاء مائتي سنة. وفي ٢٢ ذكران جبرائيل وميكائيل وروؤساء الملائكة يتقرّبون الى الله بذكرهم ويستصرفونهُ اذى الحرّ عن الخلائق. وفي ٢٥ ذكران مولد يحيى بن زكريا (٦ ومن البشارة به الى مولده مائتان وثمانية وخمسون يوماً وهي ثمانية اشهر ونصف وعُشر شهر. وفي ٢٦ ذكران فيرونيا الشهيدة المعذّبة (٧. وفي ٢٩ ذكران موت بولس المعلّم المظهر للنصرانيّة. وفي ٣٠ ذكران بطرس وهو شمعون الصفا رئيس السليحيين وهم الحواريّون

تموز في ١ ذكران السليحيين الاثني عشر تلامذة المسيح. وفي ٣ ذكران توما السليح الذي لم يؤمن بالمسيح لمّا عاد بعد صلبهِ حتى مسّ اضلاع جنبهِ فوجد فيها اثر طعن اليهود اياه وهو الذي تنصّر مَن بالهند على يدهِ. وفي ٥ ذكران ذوميطيوس

١) يريد القديس سمعان العمودي صاحب العجائب المعروف بالحديث الذي توفي سنة ٥٩٦. وهو غير سمعان العمودي القديم الشهير المتوفّى سنة ٤٥٩

٢) للقديس اثناسيوس عيدان في بعض الكنائس احدهما جُعل ذكرًا لنقل عظامهِ والآخر لذكر وفاته (راجع كالندار الكنيستين للاب نيلس ١ : ٧٤ و ١٧٥)

٣) تعيّد الكنيسة السريانيّة بهم في ٢٠ ايّار ٤) ليونطيوس استشهد في طرابلس في القرن الاول للنصرانية (راجع أعمال القديسين للبولنديين الجزء الرابع من حزيران ص٤٥٤)

٥) لم نقف لهُ على ذكر في أعمال القديسين ولعلّ الاسم مصحّف بدلًا من برشبّا من مشاهير الشهداء في ايّام شابور كان رجمَ كثيرين للايمان (راجع تاريخ عمرو بن متّى طبعة الاب جسندي ص ٣٠) ٦) وهذا العيد كالاتي يُعيّد به اليوم في ٢٤

٧) استشهدت في نصيبين في بلاد ما بين النهرين

الشهيد. وفي ٧ ذكران بروقوبيوس الشهيد (١ . وفي ٨ ذكران مارتا والدة شمعون ذي الاعاجيب (٢ . وفي ٩ ذكران إحراق بختنصّر الصبيان الثلثة (٣ ويزعمون انهم لو لم يذكروهم لاضرّ بهم حرّ تموز . وفي ١٠ ذكران الشهداء الخمسة والاربعين (٤ . وفي ١١ ذكران فوقا الشهيد (٥ . وفي ١٣ ذكران ثوثايل الشهيد (٦ . وفي ١٤ ذكران يوحنا المروزي الحديث المقتول في زماننا (٧ . وفي ١٥ ذكران قورياقوس وامّهِ يوليطا وقد زعموا انهُ خارَجَ ملكاً من الملوك وهو ابن سنتين بحجج قاطعة فتنصّر على يدهِ اربعة عشر الف نفس (٨ . وفي ٢٠ عيد العنب (٩ وهو مجيئهم بالباكور منهُ للدعاء والبركة والنماء وكثرة الزرع والزكاء . وفي ٢١ ذكران بَنْتُوطيوس الشهيد (١٠ . وفي ٢٦ ذكران قنطليمون الطبيب الشهيد (١١ . وفي ٢٧ ذكران شمعون الراهب صاحب العماد (١٢ . وفي ٣٠ ذكران تلامذة المسيح وهم اثنان وسبعون نفرًا

آب في ١ منهُ صوم مرض مريم (١٣ والدة المسيح وهو خمسة عشر يوماً آخرها يوم وفاتها . وفيهِ ايضاً ذكران شموني مقابايا (١٤ وقد قتل المجوسُ سبعة اولادٍ لها وقلّوهم

---

١) استشهد في فلسطين على عهد ديوقليانوس

٢) هي مارتا ام القديس سمعان العمودي الحديث الذي مرّ ذكرهُ في ٢٤ ايّار

٣) مرّ ذكرهم في ٣ حزيران وتذكرهم الآن الكنائس الشرقيّة في ايّام مختلفة

٤) هم الشهداء الذين قُتلوا في نيكوبوليس من اعمال ارمينية على عهد ليقينيوس سنة ٣١٩

٥) قُتل في سيل الايمان على عهد تريانوس

٦) لم نجد لهُ ذكرًا في البولنديين ٧) لم نطّلع على اخبارهِ

٨) الصواب ان قورياقس هذا مات شهيداً في طرسوس مع امّهِ لم يرد ان يفترق عنها وذلك في عهد ديوقليسيان . امّا خاتجتهُ للملك فلا اصل لها

٩) لبركة العنب الجديد صلوات خصوصية ذكرناها في المشرق (٢ : ٨٦١)

١٠) كان اسقفاً ومات شهيداً على عهد ديوقليسيان (راجع كلندار الكنيستين ١ : ١٤٣)

١١) استشهد في ايّام مكسيميانوس في نيكوميدية ويُدعى ايضاً قنطليون

١٢) يريد صاحب العمود وهو القديس سمعان العمودي القديم الذي اشتهر في القرن الخامس وتوفّي سنة ٤٥٩

١٣) يريد « موت مريم » امّ الله المجيدة وانتقالها الى السماء

١٤) اي شموني المقابيّة التي امر بقتلها وقتل اولادها انطيوخوس المعروف بالشهير (راجع سفر المكابيين الثاني ف ٧)

بالقالي. وفي ٥ ذكران موسى بن عمران عليه السلام. وفي ٦ عيد طور تابور وله خبر مذكور في الانجيل وهو انّ موسى بن عمران وايليا الذي هو الياس النبيّين ظهرا للمسيح بطور تابور وكان مع المسيح ثلثة من اصحابه وهم شمعون ويعقوب ويوحنا وكانوا نائمين فلمّا انتبهوا من نومهم وعاينوا ذلك فزعوا وقالوا: «ربّنا يأذن في عمل ثلث مظلات لك واحدة والاخريان لموسى والياس» فلم يتمّ ذلك من قولهم حتى اظلّتهم ثلث سحابات مُشرقة عليهم ودخل موسى والياس الغمام ومضيا وموسى كان ميتاً قبل ذلك بدهر والياس حيّ والى الساعة كذلك ذكروا ولكنّهُ مختفٍ عن الناس مستتر عن أبصارهم. وفي ٧ ذكران الياس الحي الذي ذكرناهُ. وفي ٨ ذكران اليسع النبي تلميذ الياس. وفي ٩ ذكران ربولا الاسقف (١. وفي ١٠ ذكران ماما الشهيد (٢. وفي ١٥ عيد وفاة مريم وبين اسم الذكران والعيد فرق فانّ العيد اجلُّ مرتبةً والذكران أدوَن. وفي ١٦ ذكران اشعيا وارميا وحزقيل الانبياء. وفي ١٧ ذكران سيلاقوس وخطيبته اسطراطانيقي الشهيدين (٣. وفي ٢٠ ذكران اشمويل النبي. وفي ٢١ ذكران لوقيوس الشهيد (٤. وفي ٢٦ ذكران سابا الراهب الشيخ المهرم (٥. وفي ٢٩ ذكران مقتل يحيى وقطع رأسه. وفي ٣٠ ذكران الانبياء كلهم عليهم السلام

ايلول في اليوم ١ عيد اكليل السنة وفيه يصلّون ويدعون بختم السنة وافتتاح الاخرى الجديدة لانّ اختتام السنة يكون بهذا الشهر. وفي ٣ ذكران الشهداء السبعة المقتولين بنيسابور (٦. وفي ٨ ذكران حنة والدة مريم ويواقيم والدها (٧. وفي ١٣ عيد مُحدَث الهيكل وهو تجديد البيَع. وفي ١٤ عيد وجود قسطنطين الملك وهيلاني والدته الصليبَ وانتزاعها اياهُ من ايدي اليهود وكان مدفوناً ببيت المقدس وقد سرّ لهُ ذكرٌ (٨. وفي

---

١) كان اسقفاً على الرها وتوفي سنة ٤٣٥م ٢) استشهد ماما او ماماس في قيسارية من أعمال القبّادوق على عهد اورليان ٣) لم يذكرها البولنديّون وقد ذكرها السيّد البطريرك بنيام بنّي في كلندارهِ لكنيسة الموصل ودعا سيلاقوس سلوقوس. وقال انها استشهدا في باجرمي ببلاد ما بين النهرين على يد ملوك الفرس ٤) استشهد في الاسكندريّة. وهو المعروف في بلادنا بالقديس نوهرا (راجع المشرق ٤: ١٦١) وقال السيّد بنيام بنّي ان لوقيوس هذا استشهد في قبرس ٥) سرّ ذكرهُ في ٥ ك ١ ٦) استشهدوا في ايّام شابور بصحبة ايبلاها وعتبشا ٧) وفي هذا النهار تعيّد كلّ الكنائس عيد ميلاد العذراء ٨) قد وهم المؤلف وانما هذا العيد هو عيد ارتفاع الصليب لمّا استرجعهُ هرقل الملك من ايدي كسرى ملك الفرس

١٥ ذكران السنوذسات الستة (١. وفي ١٦ ذكران اوفيميا الشهيدة (٢. وفي ٢٠ ذكران اوسطاثيوس (٣ وزوجته ووالدته الشهداء. وفي ٢٣ ذكران اويطليوس الشهيد (٤. وفي ٢٤ ذكران تيقلا الشهيدة المحرَّقة بالنار وفيه عيد كنيسة القيامة التي بابليا (٥. وفي ٢٥ ذكران سابنيانوس وبولس الشهيدين وطاطيس الشهيدة (٦. وفي ٢٨ ذكران خاريطونوس الراهب (٧. وفي ٢٩ ذكران اغريغوريوس الاسقف الذي نصَّر اهل ارمينية (٨. فهذا ما علمناهُ من ذكارين الملكانيَّة واعيادهم وفيها ما لا يخالفهم النسطوريَّة فيه

تاريخ فنّ الطباعة في المشرق

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعيّ (لاحق بسابق ٤: ٥٧٧)

فنّ الطباعة في القدس الشريف

قد انجزنا في فصولنا السابقة تاريخ الطباعة في بلاد الشام فحان لنا ان نلخّص اخبارها في الاراضي المقدسة. وهذا الفنّ كلهُ محصور ثمَّت في القدس الشريف فتحتَّم علينا ان نذكر تاريخ المطابع التي فيها

١ (مطبعة الآباء الفرنسيسيين) هذه اوّل مطبعة أُنشئت في القدس الشريف فاضاف هؤلاء المرسلون الكرام الى افضالهم السابقة على نصارى المشرق هذا الفضل الجديد فنفعوا الاوطان بمنشورات عديدة في كل ضروب المعارف الدينيَّة والدنيويَّة. وكان انشاء هذه المطبعة في حدود سنة ١٨٤٦ بهمَّة الهمام الاب سبستيان فرتختر (Frötchner) النمسويّ الاصل. وكان المذكور يُيَّن لذوي الكرم ومحبي خير الشرق ما

١) راجع ما جاء في تاريخ ٢١ نيسان
٢) استشهدت في خلقيدونية سنة ٣٠٣ م
٣) بريد اوسطاخيوس الشهيد على عهد ادريانوس الملك
٤) هذا اسم مصحَّف. لعلَّهُ بريد الشهيد اناطوليوس
٥) هكذا يدعو بعض المسلمين كنيسة القيامة باورشليم
٦) من شهداء عهد ديوقليسيان ٧) اشتهر في عهد قسطنطين الكبير
٨) راجع المشرق (٤: ٢٠٢-١١)

تحت هذا المشروع من القواعد الجيّدة . واوّل من اجزل الهبات للقيام به الامبراطور الحالي فرنسوا جوزف الاوّل . ولم يلبث هذا المسعى المفيد ان يخرج الى حيّز الوجود . وكان باكورة هذه المطبوعات كتاب التعليم المسيحي بالايطاليّة والعربيّة كما سترى . امّا ادوات الطباعة فكانت كلها من النمسة وكذلك قسمٌ من الحروف الى ان ابدلها اصحابها بحرفنا الاسطنبولي ولم تزل هذه المطبعة في ترقٍّ مستديم حتى صارت اليوم من اكبر المطابع الشرقيّة لا ينقصها شيء مما تفتخر به المعامل الاوربيّة من ادوات طبع الحروف والحجر ومسابك ومقاطع وآلات تنحيس وصقل وتذهيب وتجليد وغير ذلك ممّا يُدار بالبخار . وقد تولى تدبير هذه المطبعة رهبان افاضل منذ نشأتها فبلّغوها الى ما هي عليه اليوم هذه اسماؤهم : الآباء سبستيان فُرتختر واندراوس هوتيش (Hüttisch) وأوبجت ڤيتش (Witsch) وفرنسيس دي انجلي وكلُّهم نمساويّون ثمّ أدارها ثلاثة من الايطاليين وهم الاب برنباي دي تِرْني وغريدو دي كورتونه واطون نيكوليني . ثم الاب دومينيك البلجكي رئيس دير بيروت حالًا ثم الاب ديونيس مغليوكتي الايطالي ثم الاب لارون پوريار خلفهُ المدير الحالي الاب هنري كُرتمان وهو المانيُّ المولد يساعدهُ في مهمّتهِ اربعة من اخوانهِ الرهبان الفرنسيسيين وعدد من العملة الوطنيين

والاب المذكور من اصحاب النخوة والاقدام على العمل قد استجلب من اوربّة قبل سنتين ١٤ آلة جديدة لفنون الطباعة وعمّا قريب سيعيد سبك حروفها ليجعلها غايةً في الاتقان . امّا الكتب التي نُشرت في هذه المطبعة فتبلغ المئة والعشرين عدًّا في العربيّة والتركيّة والارمنيّة والعبرانيّة واليونانيّة فضلًا عن اللغات الاوربيّة . طُبع منها نحو ٤٠٠,٠٠٠ نسخة وُزّع قسمٌ كبيرٌ منها مجانًا . امّا لائحة الكتب فتوريها هنا حسب مضامينها :

١ (التوراة والتعليم المسيحي) ١ً الاناجيل والرسائل لكل آحاد السنة واعيادها ولايّام الصوم الاربعيني بحسب الطقس اللاتيني (١٨٦٠ . ص ٣١٠ . ثم ١٨٨٢ . ص ٢٥٠ + ٤٢) = ٢ً شذور الابريز من كتاب الله العزيز . القسم الاول اخبار العهد العتيق (١٨٩٥ . ص ٢٨٢) القسم الثاني اخبار العهد الجديد (١٨٩٩) = ٣ً الزبور الالهي لتعليم الاحداث ١٨٤٩ . ثم كرّر طبعهُ مرارًا . طبعةُ الرابعة ١٨٧٠ . ص ٢٩٦) = ٤ً مختصر تاريخ التوراة للمعلم شديد (١٨٥٦ . ص ١٧٥ ثمّ كرّر طبعهُ في ١٨٦٣ و ١٨٧٩) = ٥ً التعليم المسيحي بالعربية (١٨٥٣ ثم أُعيد طبعهُ مرارًا) = ٦ً مختصر التعليم المسيحي بالعربية والايطالية (١٨٤٧ . ص ٨٨ . ثم كُرّر طبعهُ سنة ١٨٦٠ .

ص ٨٧ و ١٨٦٥ الخ) وقد نُقل ايضاً الى التركية وطبع بالتركية واللاتينية (١٨٦١) = ٧ التعليم المسيحي المطبوع بامر البطرك يوسف فاركا (١٨٦٤ ثم ١٨٦٧ ص ١٩٠) وهذا التعليم نقلهُ الى التركية سنة ١٨٧٠ الاب و بنجنسو دابرمنو وطُبع بالتركية والايطالية (١٨٧٠ . ص٥٧) = ٨ التعليم المسيحي للسيد البطريرك منصور براكو (١٨٨١ . جزءان بالعربي والفرنساوي ص ١٥٤ و ٦٤٨)

٢ (الكتب اللاهوتيّة والفلسفية والجدليّة) ١ اعلام مسنّى صدق حقيقة الانبائق ودحض المصرّ على الشقاق للسيد مكسيموس مظلوم (١٨٦٨ . ص ٧٨) = ٢ خاطبات ارثوذكية ضد بعض الاعتقادات الرومية للاب مكسيموس كوتاً الفرنسيسي (١٨٦٨ . ثم ١٨٥٠ ص ٨٨) = ٣ الدلالة اللامعة بين قُطبي الكنيسة الجامعة للسيد اقليموس رئيس اساقفة صور وصيداء عن طبعة رومية ١٧١٠ (١٨٦٢ . ص ٢٧٦) = ٤ اللاهوت الادبي للقديس الفونس ليكوري . عرّبهُ الاب لويس اومينا الفرنسيسي (١٨٥٨–١٨٥٩ . جزءان ص ٦٤١ و ٥٦٩) = ٥ اجوبة مختصرة في بعض الاعتراضات على الديانة الكاثوليكية للانبا دي سينور . تعريب السيد لودوفيكوس بياقي (١٨٦٣ . ص ٢١٠) = ٦ ارتيابات دينية بخصوص الشيعة البروتستانية . تعريب الخوري سمعان اسحاق القدسي (١٨٦٤ . ص ١٢٠) = ٧ مباحثات دينية في بيان المعتقدات النصرانية ودحض الشيع الاراتيكية (١٨٦٧ . ص ٢٢٥) = ٨ مجموع يشتمل على اجوبة سنية البراهين ضد اضاليل البروتستانيين لاحد كهنة الروم الملكيين (١٨٥٨ . ص ١٩٣) = ٩ الايمان الصحيح في السيد المسيح (١٨٦٨) = ١٠ رئاسة بطرس وخلفائهِ على الكنيسة ردًّا على تشائيل خيخا للسيّد منصور براكو عرّبهُ الخوري سمعان اسحاق القدسي (١٨٧٠ . ص ١٣٥) = ١١ خلاصة البراهين اللاهوتية في اصول المذاهب الدينية للخوري يعقوب جرجس عوّاد الحصروني (١٨٧٣ . ص ١٨٠) = ١٢ لباب المباحث الجدلية في المطالب الفلسفية للخوري خير الله اسطفان (١٨٨٦ . ص ١٥٦) = ١٣ الادلّة النفيسة في علامات الكنيسة . لاحد المنضمّين حديثاً الى الوحدة الكاثوليكية (١٨٨٧ . ص ٨٥) = ١٤ الكنيسة الجامعة لاحد ابناء الكنيسة الكاثوليكية ردًّا على كتاب صخرة الشك (١٨٨٨ . ص ٣٠٠)

٣ (كتب صلوات وتأملات وطقوس) ١ التأملات اليوميّة للقديس الفونس ليكوري (١٨٦٨ ص ١٧٦ + ٣٠ . ثم ١٨٥٧ ص ٢٥٦ ثم ١٨٨٠ الخ) = ٢ طريقة خشوعيّة لاستماع القداس الالهي بصور (١٨٦٨ ثم ١٨٧٢ ثم ١٨٨٦ ثم ١٨٩٩ . ص ٩٦) = ٣ رياضة درب الصليب مع صور المراحل (١٨٥٠ ثم ١٨٦٠ . ص ٦١ ثم ١٨٧٥ و ١٨٧٧ . ص ٨٦ . طبعة جديدة ١٨٩٩ . ص ٨٥) = ٣ صلوات خشوعيّة مفيدة لتيادة المرضى (١٨٥٠ ثم ١٨٦٠) = ٤ الزيارة اليومية لسر الافخارستيا ولايقونة والدة الله للقديس الفنس ليكوري (١٨٥٧ . ص ٢٢٦) = ٥ تحفة الزهور الزكية للنفوس العابدة المسيحيّة . وهو مجموع صلوات خشوعية (١٨٦٢ . ص ٤١٢ . ثم كُرّر طبعهُ سنة ١٨٦٧ و ١٨٧٧ ص ٥٦٦ ثم ١٨٩٠) = ٦ الافخولوجيون الكبير لكهنة الروم الكاثوليك (١٨٦٥ . ص ٢٢٦) = ٧ خلاصة الصلوات وجواهر الابتهالات . جمعها المعلم الياس فرج باسيل (١٨٦٨ ثم كرّر طبعهُ) = ٨ باب المحبة . وهو مجموع صلوات وتأملات لاحد الاباء الفرنسيسيين

عرّبهُ الاب رافائيل قتايول الفرنسيسي (١٨٦٩ . ص ٤٢٨) = ٩ً روضة الالحان وتسلية الجنان وهو مجموع اناشيد روحية للمعلم الياس فرج باسيل (١٨٧١ . ص ٦٤) = ١٠ً روضة روحية اي مجموع صلوات خشوعية (١٨٧٣ ثم ١٨٧٧ . ص ٢٠٧ ثم ١٨٩٤) = ١١ً مزامير التوبة السبعة مع بعض صلوات تُقال في الجنازة وعلى القبر (١٨٩٠) = ١٢ً الدرر اليتيمة للنفوس العابدة الكريمة . صلوات خشوعيّة ترجمها الخوري ميخائيل كرم (١٨٩٠) = ١٣ً فرض اسبوع الآلام من احد الشعانين الى الاحد الحديد عرّبهُ خليل افندي جُرّيس القدسي (١٨٩٢) = ١٤ً الروضة الروحية للميال المسيحيّة للاب فرنسيس ماريا فرّا الحلبي الفرنسيسي (١٨٩٤ . ص ٨٥٤) = ١٥ً تقويم السنة العام حسب الطقوس المختلفة مع قاعدة استخراج الفصح وجداول (١٨٩١ ص ١٢٣)

٤ (كتب روحيّة وتعبدات وسير القديسين) ١ً كتاب الاستعداد للموت تاندس النفس ليكوري . تعريب السيد مكسيموس مظلوم (١٨٥١ . ص ٤٢٥ + ٢٠ ثم ١٨٧٨ . ص ٤٤٦ + ٧) = ٢ً مسبحة سبعة أفراح مريم العذراء تعريب الورتيت بولس بليط الحلبي (١٨٥١ ثم ١٨٧٨) = ٣ً مرشد المسيحي للاب بولس سنيري اليسوعي (١٨٥٢ ثم ١٨٧٤ . ص ٤٦١) = ٤ً الشهر المريمي للاب موزارلي اليسوعي تعريب انس ليباوس المتبتي (١٨٥٣ ثم ١٨٧٦ . ص ٢٢٦) = ٥ً اختيار الباطيل العالم المعلم دياكو ستلا الفرنسيسي . عرّبهُ الابوان رافائيل قتايول وميخائيل آنصر الفرنسيسيان (١٨٦٠–١٨٦١ اربعة اجزاء مجموع صفحاتها ١١٩٠) = ٦ً رياضة شهر تشرين الثاني لاسماء النفوس المطهريّة . تعريب الورتيت بولس بليط الحلبي (١٨٦٤ . ص ٢٤٧ ثم ١٨٧٧) = ٧ً امجاد سيدتنا مريم البتول للقديس الفونس ليكوري . تعريب السيد مكسيموس مظلوم (١٨٦٧ . جزاءان ص ٤٠٨ و ٦٠٢ ثم ١٨٧٩ بقطع اكبر . ص ٢٢٨ و ٢٢٠) — ٨ً الشهر اليوسفي للاخ برنابا من اخوة المدارس المسيحية (١٨٦٥ . ص ٤٠٧) = ٩ً الاقتداء بالمسيح لتوما الكمبيذي ترجمة الاب سالستينوس الكرملي . ثم استأنف تعريبهُ الاب فرنسيس ماريا فرّا الحلبي الفرنسيسي (١٨٩٩ . ص ٦٢٢) = ١٠ً تسويات لعيد ميلاد الفصح وعيد اسم يسوع وعيد مار يوسف (١٨٧٣ . ص ٧٦ ثم ١٨٩٧) = ١١ً ارشاد الاحداث للاستاذ غو بيبيت (١٨٧٩) = ١٢ً الكنوز المخفيّة في الرهبانية الثالثة الساروفيميّة لاحد الاخوة الاصاغر الحافظين (١٨٨١ . ص ٤١٦) = ١٣ً قانون الرهبانيّة الثالثيّة العلمانيّة لاحد الآباء الفرنسيسيين بالعربيّة واللاتينيّة (١٨٨٧) = ١٤ً قانون مار اوغسطينوس (١٨٨٤ . ص ٣٥) = ١٥ً ملخص حياة القديس لويس غنزاغا اليسوعي للسيد الجليل غودنيو بُنفيلي (١٨٧٥) = ١٦ً سيرة القديس فرنسيس للقديس بوناونتورا تعريب الاب لاونردس النحو الطرابلسي الفرنسيسي (١٨٨٢ . ص ٢٢٥) — ١٧ً رياضة ثلاثة عشر يوماً لاكرام القديس انطونيوس البادوي للاب فرنسيس ماريا فرا الحلبي الفرنسيسي (١٨٩٠ . ص ١٨٤) = ١٨ً شركة القديس انطونيوس البادوي (١٨٩٤ . ص ٢٢) = ١٩ً مناط الرغائب في تاريخ قديس العجائب ماري انطونيوس البادوي للاب لاونردس النحو الطرابلسي (١٨٩٥ . ص ٤٢٩) = ٢٠ً زهرة الاسقية او سيرة البطريرك منصور براكو تعريب الخوري د. غطاس (١٨٩٢ . ص ١٦٨)

٥ (كتب مدرسية ولغويّة) ١ً تعليم القراءة لافادة الاحداث (١٨٦٥ . ص ١٥٨ ثم ١٨٧٧

ص ١٧٢) = ٣ مبادئ القراءة لافادة الاحداث للمعلم الياس فرج باسيل (١٨٦٦ ثم ١٨٦٨ ص ٨٨ ثم ١٨٧٤ ص ٨٤) = ٣ مبادئ القراءة العربية لابرهيم افندي يزبك (١٨٧٩ . ص ٥٤) = ٤ مهد الادب لولد العرب . له (١٨٩٣-١٨٩٨ ثلثة أجزاء مجموع صفحاتها ٢٧٨ . الجزء الاول طبعة ثانية ١٨٩٩ . ص ٢٢) = ٥ الاجرومية مع تفسير واعراب الامثلة (١٨٧٠ . ص ١٠٢ . ثم كرر طبعه مرارًا) = ٦ الخلاصة الجلية في قواعد اللغة العربية للخوري بوحنا خليل (١٨٧٨-١٨٨٠ جزءان ص ١٦٤ و ٢٨٤) = ٧ مبادئ اللغة العربية باللغة الايطالية للاب ألبير دي ليفرنو (١٨٥٠ . ص ١٣٥) = ٨ غراماتيق عربي بالايطالية للسيد غودنسيو بنفيلي (١٨٦٨ . ص ٢٢٩ ثم ١٨٧٩ . ص ٢٤٥) = ٩ الاجوبة الجلية في الاصول النحوية للاب لاون الحلبي الفرنسيسي (١٨٧٠ ص ١٢٤٠ ثم ١٨٨٩ ص ١٤١) = ١٠ غراماتيق تركي لاتيني للاب مرقس فرغنير (١٨٧١) = ١١ غراماتيق فرنساوي للاب دوميك ويرسن (١٨٨٦ ثم ١٨٨٩ ص ١٧٠) = ١٢ اسلوب جديد للقراءة الفرنسية للاب لاون پوربار الحلبي ٣ اجزاء (١٨٩٨ ص ١٠٧) = ١٣ مختصر قواعد اللسان الايطاليا في بالعربية (١٨٥١ . ص ١٤٥) = ١٤ كتاب التهجئة ومبادئ القراءة الاب غودنسيو دي ماتليكا بنفيلي طبع مرارًا (طبعته الرابعة ١٨٩٥ . ص ١٠٨) = ١٥ قاموس اللغتين الايطالية والعربية لاحد الآباء الفرنسيسيين (١٨٧٨ . ص ١٢٧٥) = ١٦ قاموس فرنساوي وتركي وايطالي وعربي له (١٨٨٠ . ص ٦٠٤)

٦ (كتب ادبية وحسابية وتاريخية وشتى) ١ مجموعة ازهار من رُبى الاشعار للمعلم الياس فرج باسيل (١٨٦٦ . ص ١٦٧ ثم ١٨٧٩ . ص ١٩٤) = ٢ رغبة السائل في انشاء الرسائل له (١٨٦١ طبع اربع مرات طبعته الثالثة ١٨٦٧ . ص ٢٥٦) = ٣ حكاية الخليفة الصياد وهارون الرشيد تركي وفرنساوي (١٨٦٩) = ٤ متن البردة للعارف البوصيري مع ترجمتها الى الافرنسية لحنا البندو (١٨٧٢ . ص ٤٦) = ٥ شذرات الادب من منتخبات كتب العرب (١٨٨٣-١٨٩٣ جزءان ٩٦ و ٩٦) = ٦ دليل الصواب في اصول الحساب (١٨٦٣ . ص ٨٩) = ٧ كتيب حساب عربي وفرنجي (١٨٩٠ . ص ٧١) = ٨ ضياء الالباب في علم الحساب للاب يواكيم الدعبول الناصري الفرنسيسي (١٨٩٨ . ص ١٨٢) = ٩ كتاب كشف النقاب عن مسائل ضياء الالباب للاخ ديدكس سنان الحلبي الفرنسيسي (١٩٠١ . ص ٢٠٠) = ١٠ تاريخ الحروب الصليبية للعلامة الفرنسوي دي موترون تعريب السيد مكسيموس مظلوم (١٨٦٥ . جزءان ص ٢٦٥ و ٢٧٠) = ١١ مختصر تاريخ الارمن للقس انطون شاغجي (١٨٦٨ . ص ٢٦٠) = ١٢ مختصر الفرمان الشهير المعروف بفرمان ماري فرنسيس للاب كودنسيو دي ماتليكا الفرنسيسي (١٨٦٤ ص ٧٦) = ١٣ مختصر التاريخ الكنائي (١٨٧١ ثم ١٨٧٢ . ص ٢٦٩ ثم ١٨٨٩ . ص ٢٨٠) = ١٤ طبعة اخرى بالعربية والفرنسوية (١٨٩١) = ١٥ دراري الرشد في برج الاسد . وهي رسائل البابا لاون الثالث عشر المطبوعة سابقًا في مطبعتنا في جريدة البشير وعلى حدة نقلًا عن تعريب السيد الجليل المطران بولس عوّاد كاتب اسرار القصادة الرسولية في سورية سابقًا (١٨٩٣ . ص ٤٦٧) = ١٦ دليل الزوّار على الاماكن المقدّسة للمعلم الياس افندي فرج باسيل (طبعة ثانية ١٨٧٦ . ص ٥٠٥) = ١٧ فابيولا او بيعة الدياميس للكردينال

وبيان . تريب القس توما ايوب السرياني الحلبي (١٨٨٨ . ص ٤٤٧)

وقد طُبع في هذه المطبعة كتب أخرى صغيرة كتقاويم وفذالك وصلوات ومناشير للباباوات(١ وبطاركة القدس . اما اللغات الاوربيَّة فقد نُشر فيها بعض تآليف مفيدة (بالايطاليَّة) كتاريخ الاراضي المقدَّسة للاب بيرينَدس الفرنسيسيّ . وتاريخ القدس لهُ . ودليل الزوَّار لهُ . وتاريخ كنيسة القديسة حنَّة في اورشليم للاب باسي . وغراماتيق لاتيني ايطاليّ للاب برزدينس الكاراسكي الفرنسيسيّ وتاريخ رؤساء الاراضي المقدسة الفرنسيسيين للاب غولوبوفيش (المشرق١ : ٤٧٥) . ومختصر تاريخ القدس . (وباللاتينية) اخصُّها كتب طقسيَّة . (وبالافرنسيَّة) كانشاء الرسائل للاب لاون باتوم الفرنسيسي . والدليل على الاماكن المقدسة للاخ ليفين دي هام في ثلاثة مجلدات . نُقل الى الانكليزيَّة وطُبع . (وبالاسبانية) كدليل الزوَّار للاب يوسف هرمو الفرنسيسي

فهذا النظر العمومي يبيّن بوجه جليّ عظم همة الآباء الفرنسيسيين في نشر الدين وتعزيز الآداب اثابهم الله خيرًا ونفع شرقنا بمساعيهم الاثيرة

٢ (المطبعة الارمنيَّة) هذه المطبعة تخصُّ الارمن الغريغوريين في القدس الشريف . وموقعها في دار محلّهم الكبير الذي في جوار جبل صهيون حيث مقام اسقفهم وكنيستهم الكبرى . أُنشئت هذه المطبعة سنة ١٨٤٨ . وكتبها كلُّها بالارمنيَّة او بالتركيَّة ولكن بحرف ارمنيّ وقد زرناها منذ سنتين فرأينا ان شغلها قليل . واكثر مطبوعاتها طقسيَّة نضرب عنها صفحًا لأنَّها لا تهمُّ اهل بلادنا

٣ (مطبعة القبر المقدَّس) مُنشئ هذه المطبعة جمعيَّةُ القبر المقدَّس اليونانيَّة التي مركزها في دار البطريركيَّة الارثذكسيَّة . وكان ذلك في اواخر سنة ١٨٤٩ . على عهد البطرك كيرلّس الثاني . تولَّى ادارتها مدَّةً يوحنا لازاريديس ثمَّ الارشمندريت سيريدون صرُّوف . وقد زرناها قبل سنتين فوجدنا ادواتها عتيقة وعملتها قليلين . اما التآليف التي نُشرت في هذه المطبعة فهذه قائمتها على حسب تاريخ نشرها :

١ الزبور الالهي (١٨٦٠ : طبعتهُ الثالثة ص ٢١٧) = ٢ الاكطوخس للقديس يوحنا الدمشقي وهو يشتمل على الشمانية الالحان للقيامة (١٨٥٠ ثمَّ ١٩٦٥ . ص٣٤٧) = ٣ التريودیون يتضمَّن ترتيب الصوم (١٨٥٠ ثمَّ ١٨٥٦ . ص ٦٢٦) = ٤ الاورولوجيون اي السواعي الكبير المشتمل على الفروض الكنائسية (١٨٥١ ثمَّ ١٨٦٤ . ص ٦٦٤ ثمَّ ١٨٨٦ . ص ٦٢٨) = ٥

١) نخصّ منها بالذكر « منشور ببوس التاسع للشرقيين سنة ١٨٤٨ (ص ٢٢) »

البديكتاربون اي الخمسيني يتضمن ترتيب الصلوات والطقوس من احد الفصح الى احد جميع القديسين (١٨٥٤. ص ٢٢٧ ثم ١٨٨٨. ص ٢٥٨) = ٦ تاريخ كنائسي شريف جمعه اسيريدون صروف الدمشقي (١٨٥٥. ص ١٩٢) = ٧ مختصره له (١٨٥٥. ص ٤١) = ٨ مختصر في خدمة الماء والسحر. نشره جرجس صروف (١٨٥٥. ص ٦٢ ثم ١٨٦٧. ص ٤٥) = ٩ ترتيب الاربع وعشرين بيت (كذا) لوالدة الاله وطقس الميطانيي (١٨٥٧. ص ٦٤) = ١٠ ترتيب الجناز (١٨٥٧. ص ٥٤ ثم ١٨٨٦. ص ٦٤) = ١١ المعزي اعني الاكلوغيس الكبير نشره جرجس صروف (١٨٥٨. ص ٥٢٦) = ١٢ تنوير المشتاق لمبحث الانبثاق في ست نبذ (١٨٥٩. ص ٢٠٠) = ١٣ البراهين الجلية على ان الحقيقة في الكنيسة الارثدكسية ثم (١٨٦٠. ص ٩٨) = ١٤ الفريضة السنية في الواجبات الكاهنية للشماس غريغوريوس غوش تعريب اسيريدون صروف (١٨٦٠. ص ١١٤) = ١٥ مرشد الاولاد لفرنسيسكو سواقيواس. تعريب مينا يوسف دبّاس اليافوي (١٨٦٠. ص ١١٨ ثم ١٨٨٧. ص ٩٦) = ١٦ المقابلة المضاعفة للعلم اسكندر استورزا (١٨٦٠. ص ١١١) = ١٧ خدمة الاسرار المقدسة الالهية (١٨٦٠. ص ١٠٤) = ١٨ التعليم المسيحي لاسيريدون صروف (١٨٦٠. ص ١٢١) = ١٩ مختصره (ص ٥٣) = ٢٠ الجواهر الفخرية عن الملة الانبثاقية لباسيلي فخر الدمياطي) ١٨٦١. ص ٢١٦) = ٢١ كتاب الرسائل الذي يُقرأ على مدار السنة (١٨٦٢. ص ٢٦٨) = ٢٢ الانجيل الشريف الالهي (١٨٦٣. ص ٢٢+٢٢٢. وفي آخره جداول لاناجيل السنة ص ٨٨) = ٢٣ المنهاج في واجبات الازواج. تعريب جراسيموس يارد (١٨٦٤. ص ١٤٢) = ٢٤ اجيازماطازي كبير. اي صلوات متلطفة من الافخولوجيون الكبير (١٨٦٥. ص ٦٨٤ ثم ١٨٨٤. ص ٥٥٨) = ٢٥ مختصر في الزيجات (١٨٦٥. ص ١١٦) = ٢٦ مختصر في علم الحساب (١٨٦٥. ص ٨٠) = ٢٧ رسالة لتعليم الصباء (١٨٦٦. ص ٨٨) = ٢٨ مختصر لتعليم الصباء (١٨٦٨ و١٨٧٠. ص ١٥) = ٢٩ الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة اختصره استفانوس قويطا من تاريخ ملاتيوس مطران انبا (١٨٦٧. ص ٤٤٥) = ٣٠ سير الاباء يوحنا الكوخي واكيفون وابفيو يوحنا واركاديوس والكسيوس رجل الله (١٨٦٨. ص ٨٧) = ٣١ رسالة لتثايل خيخا في نقض الرئاسة البابوية (١٨٦٠. ص ٨٣ وهي الرسالة التي فندها الخوري سمعان اسحاق اللاتيني) = ٣٢ الدليل الصريح على ملك المسيح لايثوكنديوس مطران موسكو. تعريب الارشمندريت جراسيموس يارد (١٨٨٦ ص ٩٥) = ٣٣ منتخبات عربية للعلم ارثلد الفرنسوي مع حواشٍ ومعجم للالفاظ لاسفسان اثناسيادس (١٨٨٥. جزءان مجموع صفحاتها ٥٠٠) = ٣٤ بهجة الفؤاد في عيد الميلاد (١٨٨٧. ص ٤٧) = ٣٥ الزهرة النضراء في نياح العذراء (١٨٨٧. ص ٨٨) = ٣٦ بهجة الفؤاد في تفسير اناجيل الآحاد ليكبنورس ثيوطوكي مطران استرخان. عربه بتصرف الخوري يوحنا حزبون (١٨٩٨. جزءان ٢١١ و٢٤٦)

وقد طُبع في هذه المطبعة بعض التآليف في اللغة اليونانية منها طقسية ومنها تاريخية لم يمكننا الحصول عليها

٤ (مطابع اليهود) لليهود في القدس ثلاث مطابع . الاولى قديمة طُبعت فيها بالعبرانيـة جريدة تُدعى الصحة (הצפירה) من نحو ٣٠ سنة . وكانت لسان حال اليهود التلموذيين . ثم أُبطلت

(المطبعة الثانية) انشأها الموسيو الروسي لُنكس (Luncz) طبع فيهـا بعض تآليف علميَّة منهـا تاريخ فرحي من كتبة القرن الثالث عشر ومنها جغرافية فلسطين لرَبي شوارتس (R. Schwarz) ولهُ تقويم سنوي ودليل للزوَّار ومجلة دعاها « اورشليم » تظهر اربع مرَّة في السنة انشأها منذ خمس سنوات

(المطبعة الثالثة) انشأها قبل ١٢ سنة احد اليهود الروسيين اسمهُ ابن يهوذا . نشر مدَّةً جريدةً دعاها النور (האור) وكان منشئها حرّ الافكار يُريد إطلاع قومهِ على أحوال تمدُّن العصر فسمي بهِ وأُلغيت جريدتهُ . ثمَّ نال امتيازًا بجريدة اخرى دعاها الحاسن (הצפירה) لا تزال حيَّةً وقد نشر ابن يهوذا في مطبعتهِ بعض كتب مدرسيَّة لأحداث امتهِ كمبادئ القراءة واصول التاريخ والجغرافيـة . وقد باشر بمعجم كبير للغة العبرانيَّة واللغة التلموذية مع شرح الالفاظ بالالمانيَّة والفرنسيَّة

وفي القدس الشريف مطابع أُخر حديثة النشأة منها المطبعة الوطنيَّة لالفنس افندي انطون الونصو طُبع فيها سنة ١٨٩٩ كتاب فرض اخويَّة قلب يسوع المنازع . ومطبعة الخواجا ح . افندي حنانيًّا ذكرنا في المشرق بعض مطبوعاتها (٤ : ٥٧١ و٢ : ١٠٠٢)

وللجمعيَّة البروتستانيَّة المعروفـة باسم Church Missionary Society مطبعة صغيرة طُبعت فيها كراريس قليلة منها كراسة بحروف المعـاني والاسماء المبنيَّة والافعال الجامدة (١٨٩٤ . ص ٥٢) (ستأتي البقيَّة)

يوحنَّا فم الذهب

ورئاسة بطرس وخلفائهِ على الكنيسة الجامعة

للاب ابيل رينو اليسوعي

لا يخطر على بال الشرقيين ذكر يوحنَّا فم الذهب المجيد او يطرق اسمهُ مسامعهم حتى تراهم على اختلاف الملل يتفاخرون بذكرهِ ويتباهون بفصاحة لسانهِ ويذعنون لتعاليمهِ

كيف لا ريدل مجرَّد اسمه على انَّ من هذه القناة الذهبيَّة لا تفيض الَّا مياه صافية اذ الفم يتكلَّم من فضل ما في القلب (متَّى ١٢ : ٣٤)

واليوم رأينا ان نستتمّ هذا المقام الجليل عن رئاسة بطرس وخلفائه الاحبار الرومانيين فنواصل بهذه النبذة ثلاثَ مقالات سابقة كتبها حضرة الاب يوحنا راي في رئاسة الاحبار الرومانيين على كنائس الشرق في الثلاثة القرون الاولى للنصرانيَّة (راجع المشرق ٢ : ٢ و٤٤ ثم ٣ : ٨٠٧). وفي بحثنا هذا قد استندنا الى تآليف القديس المذكور نفسها فرجعنا الى الاصل اليونانيّ ولم ننقل عنهُ كلمةً حتَّى تحقَّقنا معناها وتفهَّمنا مضمون الخطاب وسياق المعاني. وليتأكَّد القارئ صحَّة قولنا قد دللنا في ذيل الكتاب على المجلَّد والصفحة من طبعة غوم (Gaume) الشهيرة الحاوية لاعمال فم الذهب في ١٢ مجلَّدًا

*

لا يجهل القرَّاء ان اسم القديس بطرس ورد في الانجيل لاوَّل مرَّة لمَّا جاء اندراوس باخيه سمعان وقدَّمهُ للمسيح (يوحنَّا ١ : ٤١ و ٤٢) فقال الرَّب حين رآهُ: «انت سمعان ابن يونا انت تُدعى كيفا الذي تفسيرهُ الصفاة (١)» — فالقديس يوحنَّا فم الذهب اذ فسَّر الحبيب الحبيب لم يفُتهُ كلام المخلِّص لبطرس فاذا تراهُ استنتج من قول الرب. دونك ما كتبهُ في هذا الصدد (٢): «انَّ بطرس لم يُجب جوابًا على قول الرب لانَّهُ لم يدرك بعدُ الامر جليًّا ولم يفهم النبوَّة المتضمنة في هذا الكلام اذ المسيح لم يقل لهُ حينئذٍ: انت الصفاة وعلى هذه الصفاة أبني كنيستي ولكن قال فقط: «انت تُدعى كيفا». وقد علَّل ذلك فمُ الذهب في مطاوي شرحهِ حيث قال: «انَّ الربَّ لم يشأ وقتئذٍ ان يصرِّح بكلِّ سلطانهِ ريثما تسنح لهُ الفرصة لبيان لاهوتهِ لتلاميذهِ. فلمَّا اثبت لاهوتهُ قال بل. قدرتهِ الالهيَّة: طوبى لك يا سمعان لأنَّ ابي اوحى اليك هذا الاقرار وعليهِ فانا اقول لك انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي»

وقد زادنا البطريرك القديس ايضاحًا في خطبة كتبها عن تغيير الاسماء في الكتاب الكريم (٣ قال: «انَّ المسيح لذكرهِ السجود دعا بطرس باسم الصفاة لما اودعهُ في هذا

---

١) وباليونانية Πέτρος (بطرس)

٢) راجع الخطبة ١٩ على انجيل يوحنَّا ج ٨ ص ١٢٩ ٣) ج ٣ ص ١٦٠

الاسم من اظهار الثبات في الاعتقاد ليكون هذا اللقب كمعلِّم دائم يوطدهُ في الايمان».
فترى من هذا القول انَّ الذهبيَّ الفم لا يعتبر ابدال اسم سمعان ببطرس كأمرٍ لا طائل تحتهُ بل يعدُّهُ كواقع هامّ يدلّ بهِ الربّ على شدّة الايمان فيجعل بطرس هذا الاسم امام عينيهِ كمعلِّم يرشدهُ بلا انقطاع. فضلًا عن انَّ هذا الاسم يتضمن نبوَّةً سيقوم المسيح بتحقيقها يومًا اذ يقول لسمعان انَّهُ الصفاة التي سيبني عليها بيعتهُ (١

*

فممَّا تقدَّم لاح لنا علنًا ان يوحنا فم الذهب كان يعرف مقام بطرس ورتبتهُ السامية غير ان كلامهُ أصرح واجلى بيانًا عند شرحهِ لقول المسيح لبطرس (متَّى ١٥ : ٢٧) بعد ان اعترف هذا بلاهوتهِ بإزاء التلاميذ قائلًا انهُ هو المسيح ابن الله الحي. فاجابهُ المسيح قائلًا: وانا اقول لك: انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي. فان للذهبي الفم كلامًا مسهبًا في شرح هذه الآية. وقد كرَّرهُ مرارًا في خطبهِ البليغة. من ذلك ما كتبهُ في خطبتهِ الرابعة عشرة على انجيل متى (٢ فانهُ بعد ان بيَّن ان الكنيسة مبنية على الايمان الذي اقرَّ بهِ بطرس قال ما نصهُ مصرِّحًا بسلطان هامة الرسل: «اسمع ايها الحبيب قول الرب اني سأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات الخ. فبقولهِ «سأعطيك» اقام بطرس الى مقام رفيع واظهر معًا لاهوتهُ وكونهُ ابن الله اذ وعدهُ بوعدَين لا يمكن ان ينجزهما احد الَّا الله لانهما خاصَّان بهِ تعالى وحده. وعد ان يعطيهُ السلطان ليحلّ الخطايا ويجعلهُ هو الصيَّاد اقوى من الصخرة الصماء ليكون ركنًا لكنيستهِ لا تعمل فيها سورة البحر العجَّاج ذي الامواج المتلاطمة. هذا ما وعد بهِ الرب رسولهُ»

فحيَّذا الكلام خرج من فم عسجدي لم ينطق الَّا بالصدق واليقين. نعم ان قائلهُ يعتبر لاهوت المسيح كالاساس الاول للكنيسة لانهُ اذا انتقض هذا السند تضعضع البناء كلهُ واضحت الكنيسة جماعةً بشريَّة ولم يَعُد بطرس سوى صيَّاد وضيع خامل.

---

١) اعلم ان الذهبيَّ الفمّ كثيرًا ما ذكر ابدال الرب لاسم سمعان. راجع مثلًا الجزء الثالث من اعماله (ص ٤٤) حيث قال: انَّ سمعان دُعي بطرس (اي الصفاة) لشدَّة وثبات ايمانهِ. وقال في محلّ آخر (٣ : ١٢٢): «انَّ الله لا يأتي بمثل من خفَّة بل اعمالهُ كلُّها من حكمة الهيَّة. فاذا ما دعا احدًا باسم خاصّ فإنَّ ذلك الَّا لداعٍ يجب علينا البحث عنهُ». ثمَّ ضرب مثل سمعان الذي دعاهُ الرب بطرس دلالةً على ايمانهِ الثابت

٢) راجع طبعة غوم (ج ٧ ص ١٦)

ولكن مع إقرار الذهبي الفم بان المسيح هو الركن الاصلي قد اثبت ايضاً بان الرب اسند بطرس الى لاهوته وجعله اقوى من الصخرة الصماء التي تعتمد عليها الكنيسة فتسخر من سورة الاضطهادات والمحن كما رأيت من النص السابق

ولم يصرّح يوحنا فم الذهب بكون بطرس اساس الكنيسة وركنها دفعةً واحدة بل عاد الى ذلك مراراً عديدة نروي بعض أقواله. قال في خطبته الثالثة على انجيل متى (ج٧ص٤٩): « ان اعمالنا الصالحة لا تُعدُّ عظيمةً الّا اذا اعتبرناها كلاشيء.. ألا ترى ان بطرس اضحى اساً للكنيسة لقوله للرب بتواضع: اخرج عني لاني رجل خاطئ »

وقال في موضع آخر (١ يثبت جودة الزواج الشرعي: « من يستطيع ان يحس بسرّ الزواج أفلم يكن بطرس اساس الكنيسة مقترناً بالزواج »

وقال ايضاً يصف انواء ثارت واعاصيراً زخرت في انطاكية فكادت تدمر البلاد (٢: « انّا في خلال هذا الطوفان العرمرم قد وجّهنا الالحاظ الى الهامتين بطرس ركن الايمان وبولس الاناء المصطفى ». فترى كيف افرز بين بطرس وبولس بعد ان وصفهما كليهما باسم الهامة. فاعطى لكلٍّ منهما حقَّهُ

وان اعترض علينا احد بقوله ان الرسل جميعاً قد دُعوا باسم الاساس وقد عمّهم بولس بهذا الاسم حيث قال لاهل افس (٢: ٢٠): « قد بُنيتم على اساس الرسل والانبياء وحجر الزاوية هو المسيح يسوع » اجبنا انّ الذهبيَّ الفم لا ينكر ذلك بيد انهُ يفرق بين بطرس وبقيّة التلاميذ فيجعل للرسل مقاماً مشاركاً في اساس الكنيسة اما بطرس فلهُ المقام الاول بين هؤلاء الاثني عشر لان المسيح ميّزهُ وخصّهُ بما لم يخص احداً دونهُ كما رأيت في النصوص السابقة

ولذلك ربّما رأينا يوحنا فم الذهب يقابل بين الرسل وبطرس فيدعو بطرس بالاول ليس في الشرف فقط بل في السلطة ايضاً. قال في ردّهِ على اليهود (٣: « قد بكى بطرس بكاء مرًّا نكرانهُ للمسيح فمحا بهذا البكاء اثر خطيئته بحيث اضحى اول الرسل وصار الى يدهِ زمام الدنيا كلها »

وقد دعاهُ في محل آخر (ج ٧ ص ٣٣٤): « وأس العائلة الرسولية ومدبّرها »

---

١) راجع اعماله (ج ٦ ص ١٤٢) ٢) راجع ايضاً خطبة فم الذهب ضد الالعاب والمراسح (ج ٦ ص ٢١٩) ٣) ج ٨ ص ٨٢٩

ولعل قائلًا يُحاجُّ هنا يوحنا في الذهب فيقول له: «ان كان المسيح كما زعمت قد سبق فاعطى الرئاسة الى بطرس فما بال الرُّسل اذن تخاصموا بعدئذٍ في شأن المقام الاول بينهم (مرقس ٩: ٣٣ ولوقا ٩: ٤٦). فيجيبهم الذهبي فهُ قائلًا (١: «ان الرسل بفعلهم هذا قد اقرُّوا برئاسة بطرس عليهم وما الحزن الذي خامر قلبهم الّا دليل واضح على تقدمه أفلا ترى انهم سكتوا حينما اختار الرب ثلاثة منهم وخصهم ببعض حالاته (يريد في يوم تجلّي الرب) ولكن لمّا رأوا ان المسيح جعل الرئاسة لواحد منهم توجّعوا واستعضروا»

فعلى رأي يوحنا في الذهب اذن هذه الخاصة التي حدثت بين الرسل هي نفسها تدلُّ على رئاسة بطرس. ولولا انهم فهموا ذلك لما جرى بينهم خصام. والدليل عليه انهم بعد صعود الرب وتأييدهم بالروح القدس تراهم مجرّدين عن حبّ التسلّط يذعنون لبطرس ويقدمونهُ في كل شيء كما قال الذهبيّ فهُ (٢: «بعد ان انار الروح القدس عقول التلاميذ لم يعودوا يطلبون المراتب الاولى بل يقدّمون بطرس وان كان دونهم علماً (ἀγραμματώτερον)». وقال ايضًا يذكر تقدّم بطرس على يوحنا الحبيب في الفصل الثاني من اعمال الرسل (٣: «انظر كيف يوحنا الذي كان طلب سابقًا من الرب المكان الاوّل يتنازل الآن لبطرس عن المرتبة الاولى فيدع لهُ التقدُّم عليه في التبشير وعمل المعجزات»

وما قالهُ هذا العظيم بين الآباء القديسين عن يوحنا الحبيب قد اثبتهُ في محلّ آخر عن بولس الرسول وذلك في شرحه لقول الآباء المصطفى في رسالته الى اهل غلاطية (٢: ١١) انهُ قاوم بطرس مواجهةً: «كان يعرف بولس اي تقدّم يحقّ لبطرس فكان يعظّمهُ فوق جميع البشر... ومع انهُ كان يستلفت اليه انظار العالم باسره ويهتمُّ بامور جميع الكنائس (٢ قور ١١: ٢٧) تراهُ تاركًا كل اعماله الشريفة لينطلق الى اورشليم وليس سفرهُ هذا الّا لغاية واحدة وهي ان يرى بطرس كما اخبر هو قائلًا (غلاطية ١: ١٨): ثم اني انطلقتُ الى اورشليم لأزورَ بطرس. فانظر يا صاح كيف بولس يعظّم بطرس ويجعلهُ فوق الجميع». وقد عاد يوحنا في الذهب الى مثل هذا القول مرّةً أخرى فزادهُ ايضاحًا حيث قال: «انظر كيف يصعد بولس الى اورشليم ليجتمع ببطرس ويُكرمهُ بحضوره. ولم يقل الكتاب انهُ انطلق الى اورشليم ليرى

١) راجع الخطبة الثامنة على انجيل متّى (٧: ٦٦١)

٢) الخطبة الرابعة على متّى (٧: ٥٨-٥٠) ٣) طبعة غوم (٧: ٧٣١)

(Πάτερ) بطرس بل قال ليزورهُ (ἱστορῆσαι) وهي لفظة تستعمل لرؤية المدن العظمى والمشاهد الكبرى . . . وهذا لم يصنعهُ بولس لغيره من الرسل ولكن لبطرس وحدهُ . . . وليس ذلك مدة ساعات قلائل بل خمسة عشر يوماً (١) »

فأيم الحق لقد ضلَّ من قرأ مثل هذه الأقوال الشريفة وادَّعى بعدئذٍ ان يوحنا في الذهب لم يعرف لبطرس مزيَّةً تفرزهُ عن اخوته الرسل وتجعلهُ عليهم رئيساً مطاع الكلمة فلو عرضنا كلامهُ دون ذكر اسمهِ لما تردَّد احد في نسبة هذا الكلام الى كاثوليكي شديد الاعتصام بالرئاسة البابويَّة

بيد ان للذهبي القم أقوالاً اخرى عديدة تكشف عن فكرهِ كشفاً لا يُبقي من بعدهِ ادنى ريب . فمن ذلك ذكرهُ لخطيئة بطرس يتخذها التديس كوسيلة لا ليبخس شأن الرسول كما يفعل البعض بل ليطنب في محامدهِ ويعظِّم توبتهُ قال (٢ : ٥ دونك بطرس هامة الرُّسل صاحب المقام الاول في الكنيسة صديق المسيح . . بطرس الصفاة الغير المنكسرة والركن الثابت والرسول العظيم واول تلامذة الرب . . . هو نفسهُ اجترح لا جناية خفيفة بل جرماً فظيعاً اذ جحد سيدهُ . . لا اقول هذا لتعيير البارّ لكن لاحملكم على الثقة برحمة الله . . فان بطرس ما كاد يبكي خطيئتهُ حتى غُفرت لهُ تماماً . . . بل قُلد مفاتيح ملكوت السماوات . . فليس فقط اثبتهُ الرب في مقامهِ الاول بل القى بين يديهِ زمام الكنيسة الجامعة »

وان سأل السائل يوحنَّا في الذهب : لاي سبب سمح الله بسقوط هذا الرسول اجابهُ بهذه الكلمات العجيبة التي تزيد بطرس فخراً وتُعلن جهاراً سموّ رتبتهِ قائلاً (٣ : ٥ ان الله سمح بسقوط رسولهِ لانهُ اذ عزم على ان يجعلهُ رأس (ἄρχοντα) كل العالم المعمور اراد ان يذكِّرهُ بخطيئتهِ ليتقر هو ايضاً آثام الخطأة الذين يسقطون فيما بعد »

فللهِ درُّهُ من معلِّم تناثرت من فيهِ درر الخلاص وانطقهُ الله بالحق ليكون شاهداً على مدى الدهور لصحَّة اعتقاد الكنيسة الكاثوليكيَّة في رئاسة بطرس وخلفائهِ

(ستأتي البقيَّة)

---

١) راجع شرحهُ لرسالة بولس الى اهل غلاطية (ج ١٠ : ص ٨٠٤)

٢) في خطبتهِ عن التوبة (ج ٣ . ص ٢٥٣ و ٢٥٤)

٣) الخطبة الخامسة عن التوبة (ج ٣ . ص ٢٦٦)

حبيس بحيرة قدس

للاب هنري لامنس اليسوعي

معربة بقلم المعلم رشيد الخوري الشرتوني (تابع لما سبق)

١٩

وهمَّ جوسلين ان يردّ جواباً يبرّئ به نفسهُ غير ان الضجّة التي علَت في القصر وقتئذٍ حوّلت عنهُ الاسماع وكان انَّ حصاناً اسود اللون ضئيلاً دخل من البوّابة مُحضرًا وقد وقف شعر عنقهِ وخرج الزبد من فمهِ وغطى العرق والغبار بدنهُ فحالما شاهدهُ رجال الامير رزق الله صرخوا بصوت واحد قائلين « هذا هو الريح »

واخذوا يتساءلون متعجبين كيف استطاع ان يلحق بهم لانهم عند مبارحتهم بشرّاي كانوا قد تركوهُ مربوطاً في اصطبلات الامير وفي اثناء سفرهم لم يلمحهُ احد منهم

امَّا « الريح » فانهُ سار توًّا الى المشتقة واخذ يصهل بشدَّةٍ ويحمحم بنغمة مخصوصة تدلّ على شكواهُ . ثم انهُ علق يشمّ الارض واقبل يحفرها بمنخريهِ . وكان الكل ينظرون اليهِ ويتعجبون من حركاتهِ الغير الاعتيادية غير انهُ لم يخفَ شيء من ذلك على جوسلين الذي منذ شاهد الحصان يفحص الارض دبَّت الرعدة في كل اعضائهِ

امَّا الامير رزق الله فكان ينظر الى الجرم ويراقب جميع حركاتهِ فامر ان يُصفد بالاغلال وان تُحفر الارض التي وقف عليها الحصان. فما كادوا يضربونها بالمعول بعض ضربات حتى بان ان التراب مقلوب حديثاً ثم بانت جثة دبَّت فيها عوامل الفساد وكان مشهدها يدلّ على انها أودعت القبر من نحو ثمانية ايام على الكثير . ولدى التأمل في الوجه الذي كان حتى ذاك الوقت غير متنكّر ولا مشوّه ظهر انهُ وجه مالك بعينهِ حاجب الامير وكان عنقهُ محوّطاً بخط ازرق كبير ولسانهُ خارجاً من فمهِ بشكل قطيع يدل دلالة بيّنة على نوعيَّة الموت الذي ذاقهُ . امَّا جوسلين فقد حاول الانكار حتى بعد ظهور الجثة ولكنهُ ما لبث ان فقد الجلَد وداخلهُ الاضطراب واتى في كلامهِ بالمتناقضات

ومع وضوح الجريمة وثبوتها حاول الامير رزق الله ان يحمل جوسلين على الاقرار بها

والندامة عليها فلم يستفد من ذلك شيئاً فحينئذٍ أخرج من جيبه رزمةً من الاوراق واراها اياهُ قائلاً:

هذه ادلة لا تستطيع انكارها شاهدة على خيانتك فقد اردت ان تبيع لبنان الى اعدائنا نصيريّة عكّار والضنّية والمتاولة وعرب البقاع. انظر الى هذه التحاوير أليست هي من خطك. تمعّن في هذا التوقيع أليس هو ختمك بعينه؟

فلم يُجر جوسلين جواباً اما الامير رزق الله فاتمّ كلامهُ قائلاً:

اي شيء تقضي شرائعنا على الخائن؟

« الموت الموت. الموت للخائن. لا رحمة لقاتل مالك ومضطهد الاب يوحنا ومحرق دير حصن سليمان ». هكذا هتف جميع الجنود اللبنانيين بصوت واحد

فلمّا ركن الحضور الى الهدوء عاد الامير رزق الله وخاطب جوسلين قائلاً:

هل لك ما تعترض به يا جوسلين على هذه الشكايات والبيّنات الواضحة. أتؤثر السكوت ولا تعلم ان السكوت كالاقرار... فليجرِ العدل

واذ ذاك سُمع صوت هاتف يقول: « وانا اطلب العدل ايضاً » فالتفت الكل الى جهة الصوت فشاهدوا رجلاً يحاول ان يشقّ صفوف الجند حتى يتصل الى مجلس الامير وكان الرجل المذكور هو عين ذاك اليهودي المرابي الذي تقدّم الخبر عن مغادرته بغتةً لقصر القليعة قبل وصول مالك اليها ببضعة ايام. وكان قذر الملابس شنيع الصورة فحالما مثل بحضرة الامير صرخ قائلاً:

اني آتٍ من بشراي التي ذهبت اليها لكي أطلعك على خيانة جوسلين وجرائمه بالادلة والبينات الساطعة التي لا تقبل ردًّا. ولا ريب انك تكافئني على هذا الاخلاص بان لا تضيع عليَّ شيئاً من حقوقي

قال هذا ومدَّ يدهُ الى جيبه ولمزيد عجلته أخرج دفتراً كان قد قيَّد فيه المبالغ الخيالية التي أقرضها الى جوسلين وهي التي سوَّلت لهذا الاخير تماديهُ في معصية مولاهُ

فلمّا أجال الامير فيه نظرهُ ظهرت على وجهه امائر الغضب لانهُ لمّا قلب الصفحة الثانية من الدفتر قرأ فيها ما نصهُ: « براطيل الى خدَم الامير رزق الله لاجل استكشاف بعض الاسرار منهم... كلفة السفر الى جبيل لاجل مذاكرة مقدمها في الاتفاق مع جوسلين... »

— يا لك من شقي . باي جرأة استعملتَ فضّتك تسعيرًا لنيران الثورة . وباي وقاحة سعيتَ في افساد رجالي وبثّ روح المعصية في لبنان . ومن بعد هذا كله تتجاسر على طلب المكافأة

حينئذٍ خرّ نثنائيل راكعًا على ركبتيه فقال : عفوًا ايها الامير قد غلطتُ في ما قدّمتهُ لسعادتك رهاك ما يبين حقوقي بنوع صريح ويثبت صوابيّة مطالبي

ثم قدّم للامير الصك الذي وقّعهُ جوسلين وفيهِ يملّكهُ كل الاراضي التي كانت مختصة بدير حصن سليمان

فلمّا اتمّ الامير قراءة الصك المذكور مزّقهُ قطعًا ورماهُ ثم قال :

ان هذا الصك باطلٌ لان جوسلين لا يستطيع ان يسلّم ما لا يملكهُ بوجه شرعي . واماً انت ايها اللئيم فالشنق اقل عقاب تستحقهُ ولهذا فعدّ نفسك سعيدًا اذا كنتُ لا اعاملك بموجب جريرتك

فلما سمع نثنائيل بالعقاب والمشنقة غيّر لهجتهُ ولجأ الى النعومة التي يمتاز بها حيل اليهود عند المصاعب وقال :

ان كل ما تتفضّل بهِ سيدي الامير حق وصواب فليفعل بعبدهِ ما يشاء ويريد . . ولكن فليسمح لي ان اعرض على مسامعهِ باني كنت على الدوام مخلصاً لسموّهِ . واذا كنت قد دخلت قصر القلعة فذلك للمواظبة على خدمتهِ لاني كنت اطمع بالوقوف على أسرار جوسلين . نعم اني كنت آتيهِ ببعض معلومات ولكنها لم تكن بذات بال وكان قصدي ان أطّلع منهُ على ما هو اهمّ واعظم شانًا لأبلّغهُ الى سموك . ولم ازل محافظاً في منزلي بمدينة طرابلس على أوراق كثيرة موقّعة بامضاء جوسلين وهي تثبت بما لا مزيد عليه من الصراحة والوضوح اشتراكهُ في كل ما جرى من القلاقل والاضطرابات بهذه السنوات الاخيرة في لبنان

وكان اليهودي هذه المرّة يحكي الصدق ويقول الحق لانهُ حافظ بكل حرص على جميع المراسلات التي كانت متداولة بين جوسلين والمتاولة غير ان الامير توهّم ان هنالك مكيدة فانف من مجاوبتهِ ولكن اليهودي اتم كلامهُ بسكينة قائلًا :

واذا كنتُ قد طلبت منهُ ان يملّكني الاراضي المختصة بدير حصن سليمان فقد كنت ناويًا ان اردّها الى رهبانهِ الاجلاء مالكيها الشرعيين

فلما سمع جوسلين هـذا الكلام لم يقوَ على كتم غضبه ولو لم يردّهُ الحاضرون لانقضَّ على اليهودي فخنقهُ خنقًا ثم قال:

ايتوني بسيف. ايتوني بسيف لاني اغادر الدنيا مسرورًا اذا ارسلتُ قبلي الى دار البلاء هذا المرابي اللئيم النجس. والتفت الى الامير قائلًا: ايها الامير انك جندي مستقيم وانا اقبل الموت من يدك ولكن لا تتركك هذا الوغد يستطيل عليَّ في الاهانة فقد استصفى أموالي في حياتي ويريد الآن ان يتاجر بجلدي

وكان جوسلين يهمّ بأكمال حديثه ولكن الامير رزق الله التفت الى اثنين من جنوده وقال لهما وهو يشير الى نثانيل: أبعدا الآن هذا الرجل فعلينا أمور اهم يجب ان نستوضحها

امَّا اليهودي فلم ينتظر الجنديين ان يقبضا عليه ويخرجاهُ قهرًا ولكنهُ بادر الى مغادرة القليعة آسفًا على انهُ لم يبقَ لهُ فيها من ربح

وبذل فرا غريفون غاية ما في وسعه لحمل جوسلين على الندامة فذهبت تحريضاتهُ باطلًا لان جوسلين لم يجاوبهُ الّا بهذه الكلمات: أريد ان اموت كما عشت ودونكم رأسي فمجّلوا بقطعه وهذا كل مشتهاي

وبعد قليل ثابت جثة جوسلين في المشنقة عن جثة مالك التي كانت أُنزلت عنها من نحو ثمانية ايام. وهكذا ارتضى العدل البشري ولا نعلم كيف ان العدل الالهي استوفى ايضًا حقهُ

امَّا جثة الحاجب مالك الذي ذهب ضحية القيام بفروضه فبعد ان صُلّي عليها فرا غريفون وكُفنت بكفن لائق بالحدث بالاكرام في ضريح خاصّ أُعدّ لها. وقد حضر حفلة الدفن جمعُ الامير منكسي الرماح دلالة الحزن ولما هيل التراب على الجثة تناول كل منهم قبضة وألقوها على الدفين وكان الامير رزق الله أوّل من فعل ذلك وقد بكى خادمهُ الامين بدموع غزار

وحاول فرا غريفون ان يعزّيهُ فأبى ان يتعزّى قائلًا:

دعني يا ابي ابكي هذا الخادم المسكين فبعد الله تعالى ليس احد غيري يعرف مقدار ما كان متزيّنًا بهِ من الاخلاص والحمية. فهو لا شك شهيد الامانة والواجبات

ولمَّا فرغ الجند من دفن مالك جاء « الريح » فرسهُ ورقد على قبره فحاول الجند

ابعاده فلم يستطيعوا وقدموا له علفاً فابى ان يذوق منهُ شيئاً. وفي صباح اليوم التالي وجدوهُ متمدداً بلا حراك على قبر فارسه

٢٠

وفي اثناء هذه الحوادث التي جرت في جبل اللكام كانت راحيل المنكودة لا تزال تقاسي من العذاب امرّهُ في دار المقدم زين بالبترون. وكانت قد سلكت بالتام والكمال على موجب نصائح الاب يوحنا ومشوراته على امل ان ترى اقبالاً عليها من بعلها ولكنهُ ما كان يزيد سوى إعراض وصدّ

وفي مساء ذات يوم اشتدَّ حزنها وخانها جلدها فسارت الى كنيسة البترون لعلها تبرّد هناك بالصلاة حرارة قلبها. وكانت الكنيسة في تلك الساعة فارغة وقد امتد عليها بساط السكينة والهدوء. والكهنة قد اتمّوا من زمان يسير صلاة المساء فبقيت بقيّة من روائح البخور منتشرة في جوّها. ثمَّ ان الشمس كانت قد مالت الى المغيب ودخلت اشعتها الصفرة من النوافذ القليلة المصنوعة على هيأة الرامي

ومن اوصاف الكنيسة المذكورة انها كانت ذات ثلاثة اسواق وثلاث حنايا شيّدها الصليبيّون بموجب الهندسة القوطيّة يختلط بها شيء من الهندسة الشرقيّة. واقاموا من جهة الهيكل شيئاً اشبه بالايقونستاس عند الروم وهو عبارة عن درابزين او شعريّة من الخشب المثقّب كانت فاصلة بين المقدس وسائر الكنيسة. وكان الدرابزين المذكور مزيّناً بصور شبيهة بالصور البوزنطيّة. واما قناديل لا تزال متوقدة ليلاً مع نهار. واما ارضها المبلّطة بالفسيفساء فكانت تشتمل على رسوم ومزيّة كالحروف الابتدائيّة من اسم الخلص وصور حمام وطواويس تنقر اغصان الدوالي وسنابل القمح. وكان في أقصاها شعريّة ثانية تفصل المحل المخصوص بالنساء (ستأتي البقيّة)

صناعة النجارة في المشرق

بحث تاريخيّ وعمليّ للاديب يوسف افندي غنّام ثابت

لما كنّا انسنا ارتياحاً من القراء فيما كتبناهُ سابقاً عن بعض صنائع بلادنا رأينا ان نتحفهم بما يكشف النقاب عن صناعة النجارة الشرقيّة وفنونها وأحوالها ونذكر بالثناء

اسماء الصنّاع الماهرين والاساتذة البارعين في كلّ من هـذه الفنون إقرارًا بفضلهم وتنشيطًا لـواهم على تقفّي آثارهم وخدمةً للوطن. ونبدي هنا شكرنا الى ارباب مجلة المشرق الذين كثيرًا ما حضّونا على ولوج هذا الباب حبًّا بنشر المعارف وتخليدًا لمآثر اهل بلادنا. ولاستيفاء هذا الموضوع قدّمنا اولًا هذا النظر العمومي عن النجارة وتاريخهـا السابق في الشرق ثمّ نلحقهُ ان شاء الله بوصف فنون هذه الصناعة الشريفة

١ النجارة وتاريخها الاول

انّ النجارة صناعة راقية الى اصول العمران البشري ويستدلُّ على ذلك من شدّة حاجة الانسان اليها. ولعلّها سبقت تاريخ البناء بالحجر لان البشر الاولين وجدوا لشغل الخشب من الادوات ما لم يجدوهُ لنحت الحجارة. ومن استقرى اخبار الاقدمين وتتبّع آثار هذا الفن وجد ما اصاب عندهم من المقام الرفيع فانّ الكتابات المسمارية والهيروغليفية تذكر غير مرّة اعمال الخشب المتخذة للابنية وزينة القصور. ولا بدع فانّ فن البنّـاء وصناعة النجّار كفرسي رهان يجريان في ميدان واحد لا يستغني احدهما عن الآخر الّا نادرًا. على انّ الحجارة والآجرّ قد صبرا على آفات الزمان فامكن العلماء ان يبدوا حكمهم في ترقّي الفنون عند الاقدمين بنظرهم الى الاطلال الدارسة منها بينما لا نجد من اعمال الخشب الّا ما لا يُعبأُ بهِ

ومع قلّة هذه البقايا نرى ما كان للكلدان والاشوريين من رسوخ القدم في النجارة من ذلك اقواس بديعة الصنع ورسوم وتماثيـل تُصان حتى اليوم في متحف اللوفر في باريس او في دار العاديّات في لندن نخصُّ منها بالذكر تمثال اسد (١ وبقايا عرش ملكي في باريس وغير ذلك. ويدل على تقدم النجارة في بابل آثار عديدة بديعة الصنع من العاج او العظم فلعمري ان كان العملة اتقنوا مثل هذه المواد مع صلابتها فما قولك بالخشب الذي يقبل الحفر والنقش على وجهٍ أقرب. وكان قسمٌ من هذه الاخشاب يرصّع بالعاج او الحجارة الكريمة. يظهر ذلك من قطع منقوشة ابتاعها العلّامة دي ڤوكيه (de Vogüé). امّا الخشب الذي كان يفضّلهُ الاشوريون فكان السنديان لوجود كثير منـهُ في اعالي جبال كردستان وارمينية. وقد استجلبوا ايضًا من لبنان خشب الارز فاستعملوهُ

(١ راجع كتاب تاريخ الصناعة في القدم Perrot et Chipiez : *Histoire de l'Art dans l'Antiquité* I, 245

لابنيتهم. (راجع مقالة الاب لامنس عن الارز (في المشرق ٩ : ٩٢٣) وقد وُجدت لهم ايضاً آثار منقوشة على الابنوس والساج وغيرهما

وكان المصريين حذاقة كبيرة في النجارة فالتجأوا الى الخشب قبل استعمالهم للحديد والفاز والذهب. وقد وُجد من آثار براعتهم ما لم يوجد في بلاد غيرهم لانَّ هواء مصر يابس لا يعمل في الخشب عمل الهواء الرطب. وبعض هذه التحف المستظرفة بقي مطموراً تحت الارض فلم تقوَ على فساده طوارئ الزمان. فمن هذه البقايا الشريفة أثاث قصور الملوك وبيوت الامراء كمثل كراسي وحُقَق للعطر وآلات طرب وادوات للزينة وعصيّ يتوكّأ عليها المُشاة تنتهي برؤوس مختلفة الهيئة وكلُّ هذه الآثار منقوشة بنقوش عديدة او مرصَّعة بقطع العظم والعاج . ومنها حواجز ودوابزين وشرفيّات ومشاربيّات عليها صور الآلهة وكتابات هيروغليفيّة قديمة. ومنها ايضاً تماثيل أُحكم عملها بحيث يظنُّ من يراها انَّها حيَّة ناطقة وفي متحف العاديّات المصريّة في القاهرة عدد لا يحصى من هذه المآثر الجليلة

ويضاف الى هذه الآثار من الخشب نواويس المصريين التي كانوا يحفظون فيها موتاهم بعد تحنيطهم. وهذه التوابيت كلها منقوشة ومزدانة بالتصاوير والكتابات ومطليّة بالدهون والألوان التي كانت تقيها من الفساد وفي المتاحف منها عدد وافر. وقد وصف العلامة بيرو (Perrot) في الجزء الثاني من تأليفهِ عن تاريخ الصناعة في الزمن القديم كثيرًا من هذه الطُرَف ورسم صورها. ومما قالهُ في معرض كلامهِ انَّ عاديّات المصريين الخشبيَّة تنبئ بتقدم عظيم في الفنون الجميلة ليس فيها تلك السحة الخشنة التي نراها في آثار بابل التي سبقت عهد الصناعة المصريَّة. وكان المصريُّون يتخذون لاعمالهم خشباً وطنيًّا في الغالب كاللبخ والطلح والجميز لكنَّ الفراعنة واعيان الدولة كانوا يفضّلون خشب جبل لبنان يقدم بهِ اليهم تجار الفينيقيين فيبدلونهُ ببرافق وادي النيل .

ومن يتصفَّح اسفار التوراة يرَ نوحاً يجهّز لهُ سفينةً تقوى على مياه الطوفان مدّة اشهر متوالية دون ان يلحق بها اذًى. ولا شكَّ انَّ نوحاً ليس اوَّل من خاض غمر المياه فكان سبقهُ الى الملاحة غيرهُ فترقّى هذا الفن شيئاً فشيئاً قبلهُ. وكذلك يروي لنا الكتاب الكريم الاشغال العجيبة التي قام بها العملة الاسرائيليُّون في خدمة الدين وجاه المملكة واكثرها لم يتمَّ دون النجارة كتابوت العهد واقسام من بلاط داود وهيكل سليمان

وكان للفينيقيين اليد الطولى في عمل الخشب وحفره وتحليته بالنقوش البديعة وان لم يبلغوا شأو المصريين. وقد ذكر المشرق في وصف مراسلات تلّ العمارنة ما كان لهم من المراكب التجاريّة والعمائر الحربيّة في القرن الخامس عشر قبل المسيح. ولا غرو فانّ الاحراج والغابات التي كانت تكلّل رؤوس لبنان في ذلك العهد كانت تقرّب اليهم هذه الصناعة فيستحضرون ما أرادوا من اخشابها ويتخذونها كادوات لكل فنونهم

ولمّا ظهرت دول اليونان ونال صنّاعُهم ما نالوا في الفنون الجميلة بانت النجارة عندهم مبلغاً عظيماً. بيد انّ اعمالهم الخشبيّة بادت وتلفت فلم يبقَ منها الّا ما دون القليل. وقد اسعد الحظ العلامة شليمان (Schliemann) متولّي حفر الخربة تروية بان وجد صورة سكة بالخشب حسنة النقش تدلُّ على براعة صانعها. وكذلك وُجد في مصر بعض آثار من الخشب كانت نُقلت اليها من بلاد اليونان فسلمت بين عاديّاتها. ثمّ ترقى هذا الفن عندهم حتى اخذ اهل فينيقية يتقلّدون اعمال اليونان لاسيما في تجهيز سفنهم. وقد سبق الاب دي كوبيه اليسوعي ووصف في المشرق (١٧:١ ٢) سفناً من هذا الصنف جميلة العمل تحكمة الهندسة جدرانها مرصّعة بنقوش من العاج والفضة والاصداف. واخبر عن سفينة عظمى كانت لبطليموس الملك يبلغ طولها ٤٢٠ قدماً في عرض ٦٠ يمكنها ان تُقلّ الفين من الجنود وكان في صدرها عرش بهي يجلس عليه الملك تُحدق به روضة غنّاء تصدح فيها انواع الطير

ولا نتعرّض هنا لتقدُّم صناعة النجارة بين الرومان لئلا نخرج من البلاد الشرقيّة لكننا نقول ان رومية اخذت من الشعوب التي ظفرت بها صنائعها الجميلة فكان للنجارة بين هذه الفنون نصيب حسن تدلُّ عليه بقايا كثيرة منها دينيّة ومنها عاليّة. وكفى شاهداً على ذلك الابنية العظمى التي تُنسب الى الرومان في بلادنا كهيكل بعلبك الحالي وبنايات تدمر وغير ذلك ممّا هو جدير بان يُدعى آيةً في حسن الهندسة. فكل هذه العمائر كانت تقتضي من اعمال الخشب ما يوافقها عظمةً وجمالاً لمداخلها وكواها واثاثها وادواتها ممّا ذهب به الدهر واورثنا الاسف على فقده

وكذلك للشرق الاقصى في الصين والهند فضل في الاعمال الخشبيّة يقي لنا من الادلّة على عظم شأنها بعض المعابد الدينيّة التي شيّدها اهل تلك البلاد في سالف الاعصار ولم يُخنِ عليه الدهر لحسن طليها وجودة خشبها

واذا انتقلنا الى الاعصار التي تلت عهد المسيح وجدنا لفنّ النجارة شأناً كبيراً بين الشعوب المتنصرة بقي منها الى يومنا آثار تُرى عليها رموز النصرانيّة وهي تدلّ على دقّة واحكام في العمل. الّا انّ الحروب التي ثارت في تلك الاجيال والتقلّبات السياسيّة قد اودت بكثير من الصنائع والفنون الجليلة فاصاب النجارة ما اصاب اخواتها وقامت وقتئذٍ الدولة البوزنطيّة فورثت خلفة القرون السالفة في رفع منار العلوم اجمالاً والاعمال الخشبيّة خصوصاً وبقي للقسطنطينيّة السهم الفائز في ذلك الى القرن الثالث عشر حيث تواردت الفتن وتفاقم الفساد فنزع الله عن الروم وراثة العلوم والصنائع ليغني بها الاصقاع الاوربيّة

وكان الاسلام ظهر في غضون ذلك ففتحت جنودهُ الظافرة القسم الاكبر من بلاد الشرق. فلمّا استتبَّ لهُ الامر وعادت مياه السلام الى مجاريها اخذ الخلفاء في إسعار جذوة العلوم بعد انطفائها وفتحوا لاهل الصنائع ولارباب الفنون حواضرهم فاجتمع فيها قومٌ لا يضبُطهم احصاء قدموها من مصر والشام وفارس والروم فأحيوا الصنائع بعد ميتتها وزهت بهم ضروب الفنون. ولمّا كان اصل هؤلاء الصنّعة من امم شتى اورثوا العالم الاسلامي معارف بلادهم التي أتوا منها. ولذلك يرى العلماء في الآثار الاسلاميّة خلاصة صنائع الروم والفرس والأقباط. وما يصدق عن الصنائع بالاجمال يصحُّ في النجارة خصوصاً فان الاعمال الخشبيّة التي تُرى في مصر وبغداد ودمشق وحلب ليست كلها على طرز واحد بل ترى فيها من الاختلاف في طريقة الشغل وهيئته وقواعده ما يبيّن باجلى برهان انّ هذه الاعمال تليدة موروثة اخذها عملتنا من اجيال مضت ولمم فنيت بعد ان ابقت من تمدُّنها آثاراً تنبئ بعظمها السابق. وان استقرينا التاريخ أيّد قولنا بشواهده الساطعة وادلّته اللامعة. فهذا مثلاً الجامع الاموي فانّ الوليد بن عبد الملك لمّا اراد ان يجدّد بناءهُ استدعى عشرين الف صانع من بلاد الروم كما اخبر بذلك مؤرخو الاسلام فمن يا ترى يستطيع ان ينكر انّ النقوش والاشكال الهندسيّة وفنون الصناعة التي كانت تلوح في شبكيّاته وبوابه وسائر اعماله الخشبيّة قبل الفاجعة الاخيرة التي دهمتهُ اثّرت فيها صناعة الروم. وكذا قل عن الجامع الأقصى في القدس الشريف وعن آثار مصر والاندلس والعراق فانّها كلها ملخّص فنون سابقة ورثها المسلمون بعد الفتح عمّن تقدّمهم في ملك تلك البلاد

(ستأتي البقية)

مطبوعات شرقية جديدة

PUBLICATIONS DE LA BIBLIOTHÈQUE KHÉDIVIALE.
Catalogue de la Section européenne
I - l'Egypte, 2e *édition : Le Caire* 1901, pp. 589
فهرس المطبوعات الاوربية عن مصر في المكتبة الخديويَّة (طبعة ثانية)

كان الدكتور ڤولرس متولي نظارة المكتبة الخديويَّة سابقًا سعى في سنة ١٨٩٢ بنشر فهرس للمطبوعات الاوربيَّة التي تُصان في تلك الكتبخانة ممَّا يدور فحواهُ على مصر وتاريخها واحوالها كافَّةً. فاقبل الجمهور على اقتنائهِ لكثرة فوائدهِ حتى نفد طبعهُ بزمن قليل واضطرَّ الامر الدكتور ب. موريس خلف الدكتور ڤولرس في نظارتهِ ان يعيد طبع هذا الفهرس. فقام بهذا العمل احسن قيام ولم يدَّخر شيئًا من الوسع لاصلاح الاغلاط التي وقعت في الطبعة السابقة ووصف الكتب الجديدة التي دخلت الخزانة الخديويَّة منذ عشر سنوات. ولم يكن هذا الشغل سهلًا لانَّ المكتبة تحتوي اليوم من التآليف الاوربيَّة عن مصر نحو ٥٠٠٠ كتاب ولم يكن عددها سابقًا يتجاوز ١٥٠٠ فيصحُّ ان يقال انَّ هذا الفهرس يُنسي الطبعة القديمة وهو ممَّا شاهد ناطق بما لمتولي نظارة المكتبة الخديويَّة من الهمَّة القعساء في توسيع نطاقها اذ لا يدع فرصةً تفوتهُ لابتياع الكتب التي تمكِّن العلماء من البحث عن أحوال الديار المصريَّة. ومن مزايا الفهرس المذكور انهُ قريب المنال حسن التبويب كثير الفصول سهل المطالعة. وقد طُبع في ڤينَّة بحروف مشرقة يقرُّ لها النظر فنشكر الدكتور موريس مساعيهُ المحمودة ونحضُّ كل محبِّي العلوم الشرقيَّة على اقتناء كتابهِ

主天

T'IEN-TCHOU « SEIGNEUR DU CIEL »
par le P. H. Havret s. j. Chang-Haï, 1901, pp. 30
تيان تشو او « رب السماء » في الصينيَّة

كان ڤلتار الملحد الشهير ينسب الى المرسلين في الصين الافك والكذب لمَّا يروون شيئًا من آثارها النصرانيَّة فكان يدَّعي انَّ اليسوعيين يختلقون مثل هذه الآثار ليموِّهوا

على الصينيين ويجلبوهم بذلك الى ديانتهم. غير انَّ ڤلتار وانصارهُ طاشوا سهماً وخابوا سعياً في شكاياتهم الباطلة بعد ان اثبت العلماء في أيامنا صحّة رواية المرسلين. ومما يدلُّ على انتقاد اليسوعيين وتروّيهم في كتاباتهم التأليف الذي نحن بصدده انَّه الاب هڤرت ليبيّن معنى كتابة قديمة ورد في مضمونها اسم « تيان تشو » ومعناهُ رب السماء. فكان زعم بعض العلماء انَّهُ اثرٌ جديد يدلّ على قِدَم النصرانيَّة في الصين لمَّا بشّر بها النساطرة في القرن السابع للمسيح. وهذا القول شاع في اوربّة فاحبَّ الاب هڤرت اعادة النظر في الكتابة وتوصَّل الى ان يأخذ رسمها ويفحصها فحصاً علمياً. فكانت نتيجة بحثهِ انَّ الكتابة المذكورة ليست بكتابة نصرانيَّة وانما هي كتابة بوذيّة وقد برهن على ذلك بادلَّة قاطعة لا تبقي بعدها شبهةً. واستطرد الى ذكر كتابات كثيرة مثلها واتَّسع في بحثهِ اتساعاً شهد لهُ بطول الباع في العلوم الصينية وتاريخ الشرق الأقصى. وما كاد الاب هڤرت ينتهي من تأليفهِ هذا حتى فُجعت رهبنتنا بفقدهِ وأُصيبت بوفاتهِ الآداب الصينيَّة التي كان يُعدُّ بين العلماء كعلَمها الشامخ ومنارها الساطع

نبذة في فنّ التلوين المعروف بتصوير اليد

تأليف الخوري بطرس حيتة طُبعت في مطبعة الارز في جونية سنة ١٩٠١ (ص ٥٦)

هذه النبذة تعريب مقالة افرنسيَّة عثر عليها حضرة الخوري بطرس حيتة البكنتاوي الماروني فاحبَّ ان يخدم الوطن بنقلها الى لغتنا. وهي تتضمَّن خمسة عشر فصلاً في فنّ التصوير ثم في الألوان والاصباغ والادوات اللازمة لاستحضارها ثم في انواع التصوير الى غير ذلك ممَّا يفيد اصحاب هذا الفن فنثني على حضرة المترجم. ونستغنم هذه الفرصة لنذكر بالجميل كراسةً اخرى صغيرة من تأليفهِ اهداناً اياها قبل شهرَين دعاها ثورة الاحزان في تأبين غبطة البطريرك السابق مار يوحنّا بطرس الحاج وسيادة الحبر المأسوف عليهِ مار بطرس البستاني رئيس اساقفة صور وصيداء ل. ش

كتاب مراقي الطالب الى بحث المطالب

للقس يوسف الجميّاوي الراهب اللبناني

طُبع في المطبعة الشرقيَّة في حدث (لبنان) سنة ١٩٠١ (ص ٢٨٨)

يتضمَّن هذا الكتاب اعراب جميع الامثلة والشواهد التي وردت في كتاب بحث

المطالب للسيد جرمانوس فرحات من بعد تصحيحه وتعليق حواشيه بقلم حضرة الجهبذ اللغوي الشيخ سعيد افندي الشرتوني. وفي آخره جزء خاص يتضمن ايضاً اعراب الشواهد التي وردت في تصحيح هذا الكتاب لجناب الاستاذ اللغوي عبد الله افندي البستاني. وكل ما هو معرَّب فيه من الامثلة والشواهد مقدم باعداد تسهيلاً لردّ الطالب في بعض الاماكن الى ما يكون قد سبق لهُ اعراب

وقد طالعنا هذا الكتاب فوجدنا فيه اغلاطاً عديدة الّا ان المؤلف اعتذر عنها بكونه كان غائباً اثناء الطبع ولم يكن لهُ ما يعوّل عليه سوى امانة مرتّبي الحروف. ومع ذلك فقد ألحق كتابهُ باصلاح المهمّ منها واجباً من المتعلمين ان يبادروا الى تقييدها في اماكنها

ولمّا كانت الشواهد الواردة في بحث المطالب قد وردت ايضاً في غيره من كتب المتقدمين وعُني بعض الادباء في اعرابها فقد نقل اعرابها عنهم غير انهُ بعد التحقيق ارتأى مخالفتهم في بعض المواضيع لانهم خالفوا ما يليه المعنى وهو القائد الامين في مثل هذه المسائل. وهذا الكتاب يباع في مكاتب البلدة وفي مطبعتنا الكاثوليكيّة

ر . ش

شذرات

برج صينيّ في باريس عمد الفرنسويون على ان يقيموا في حديقة سان كلو (Saint Cloud) فوق ربوة منها برجاً صينيًّا يكون ارتفاعهُ ٤٥ متراً وقطرهُ ثمانية امتار وفيه سبع طبقات يُصعد اليه بسلّم مستدير. وسيبنى كلهُ بقطع من الصيني لا تقلّ عن ٣٠٠٠٠ قطعة يتولّى صنعها وطبخها في باريس اصحاب معمل سيفر (Sèvres) الشهير. اما لون البرج فيكون من الصيني الابيض وعليه نقوش مختلفة الألوان من اخضر وزمرديّ واشقر وورديّ الى غير ذلك ممّا يناسب الذوق الصيني في هندسته

العبادة في باريس ليس كلّ الباريسيين قليلي الدين كما يزعم بعض المتجوّلين في عاصمة فرنسة. والدليل على ذلك انّ عدد الذين هجدوا ساهرين في كنيسة منتمارتر لزيارة القربان الاقدس الليليّة الشهريّة بلغ نيفاً و٣١٠٠٠ في السنة المنصرمة

ثرمومتر جديد للدلالة على البرد قد اتصل المسيو درستفال الطبيعي الذائع الشهرة الى اصطناع ثرمومتر يدل على ٢٠٠ درجة تحت الصفر دون ان تجمد مادَّتهُ . وقد اتخذ لذلك روح البترول فقطَّرهُ فوق ثاج الحامض الكربونيك في درجة ٨٠ تحت الصفر ثمَّ اجازهُ في قساطل مبرَّدة بالهواء السيَّال الى درجة ١٩٤ تحت الصفر فتبخَّر الهواء وصار روح البترول في درجة ٢٠٠ تحت الصفر ثمَّ جعلهُ في انابيب الثرمومتر فبقي فيها سائلًا كالزئبق

ذاكرة غريبة قد راهن المعلم ارليني احد أساتذة مدينة نابولي انهُ يتلو عن ظاهر قلبهِ كلَّ شعر دانتي « الكومودية الالهية » وهي عبارة عن ١٥٣٥٠ بيتًا فتلاها بمدَّة ١٨ ساعة متصلة لم ينقطع الَّا ليبلَّ ريقهُ

اشعَّة رنتجن قد نال الاستاذ ليمان (Lippman) اشعة شبيهة باشعَّة رنتجن بواسطة صفيحة من الالومينيوم وذلك بانهُ كهربها بالكهرباء السلبيَّة والقى عليها النور فخرق النور وجه الصفيحة وظهر في جانبها الآخر كشعاع الطيف الشمسيّ الذي هو ما وراء البنفسجيّ

قائمة لضحايا الحيوانات الضارية في الهند بلغ في السنة الماضية عدد ضحايا الحيوانات الضارية في الهند نحو ٣٠٠٠٠ نسمة منهم ٢٥٠٠٠ لسعتهم الحيَّات فنفثت فيهم سمومها القتَّالة . وقد قتلت النمورة ٩٠٠ شخص والذئاب ٣٥٠ والضباع ٣٢٧ . هذا فضلًا عن ١٠٠٠٠ حيوان اهلي ذهبوا فريسة السباع

عكر زيت البترول اتخذ معمل كنيتس في المانية عكر زيت البترول ونفايتهُ كوقود لآلاتهِ البخاريَّة فبلغت سرعتها في الساعة ٢٠ كيلومترًا وذلك بمقابلة ٦٤٨ ليترًا من الماء و ٦٠ ليترًا من فضلات الزيت المذكور

دواء جديد لوجع المفاصل افضل دواء كان يتخذهُ الاطبَّاء لعلاج داء المفاصل (الروماتسم) سليسيلات الصودا كما ذكر الامر الدكتور ملكونيان في مقالتهِ المثبتة في المشرق وقد اكتشف بعض نطس الاطبَّاء دواء افضل من هذا وهو الاسبرين وهو مزيج يدخل فيهِ حامض اسيتيل السليسيلات . ويفضل الدواء السابق من وجوهٍ شتى منها انهُ مريء على المعدة لا يسبب دوارًا لشاربهِ ويستدعي في الجسم عرقًا يقرب الشفاء امَّا الكمية التي يُعطاها المريض فمن غرامين الى ثلاثة غرامات

﴿ مشروب الشرتروز ﴾ يدخل في تركيب المشروب الذي يصطنعهُ رهبان الكرتوزيين المعروف باسمهم شرتروز نحو اربعين صنفاً من العقاقير بكميّات معلومة لا يعرف بها الّا ثلاثة من الرهبان. ويجعل ما يصطنعون منهُ سنوياً ٢,٠٠٠,٠٠٠ قنينة يُربح منها بعد خصم كلّ المصروفات ٣,٠٠٠,٠٠٠ فرنك يوزّعونها كلها على الفقراء والاعمال الخيريّة. امّا رسوم الحكومة على هذا المشروب فلا تقل عن مليون فرنك

﴿ وسام المسيح ﴾ نقل الهلال في عددَيه الخامس والسابع من السنة العاشرة خبرًا رواهُ عن بعض الجرائد فاعارهُ بالًا واعدَّهُ اكتشافاً عظيماً مع انهُ خبر كاذب. ذكر ان بعض الفرنسويين كان مجتازاً في اسواق رومة فباع من يهودي قطعة من النقود العتيقة المشوّهة فبعد ان ظنّها وجد فيها وسام المسيح مع كتابة تشير الى اسمهِ الكريم ومولدهِ وصعودهِ الى السماء مع تاريخ قريب لعهد الرب. فما درى اهل العاديّات بهذا الخبر حتى فحصوا النقد المذكور واستدلوا لاوّل وهلة على انهُ من النقود الزائفة التي اصطنعها اليهود في القرون المتأخرة ليموّهوا بها على النصارى السذّج فيخدعوهم بها. وما الهلال الّا احد هؤلاء المخدوعين. فنقل ما نقل دون تروٍ وحكمة بل لم يُحسن قراءة مضمونها

أسئلة واجوبة

س سأل الاديب الفاضل موسى افندي صفير هل يجوز في القداس ان تُوقد بدلاً من الشمع العسلي شموع تُصطنع الان في رومية وهي مركّبة من موادّ لا يدخل فيها الّا قسم منهُ

شمع القداس

ج انَّ في رومية معملاً لباريزي (Parisi) يصطنع شمعاً ليس هو عسلياً محضاً وقد صادق مجمع الطقوس المقدّس على صحّة استعمالهِ فمن ثمَّ يجوز الإيقاد بهِ في القداس

س سأل حضرة الشماس ثاودوروس مختاره سلوف الراهب الشويري: ١ لماذا تُفضَّل اليمين على الشمال وما اصل هذا التفضيل. ٢ ما معنى عادة المسيحيين في اتجاههم الى الشرق وقت الصلاة والى اي زمن يرتقي ذلك. ٣ هل التمدن الغربي الذي دخل الشرق مؤخرًا افاد بلادنا امر اضرّها

فضل اليمين على الشمال — الاتجاه الى الشرق في الصلاة — التمدن الغربي

ج نجيب على (الاول) انَّ اليمين لا تفضل الشمال في شيء من حيث التركيب الطبيعي. وانّما اليمين قد اعتادت العمل بالارتياض فزادت قوّتها بذلك ولهذا السبب

ينسب الكتاب الكريم السلطة والعزّ لليد اليمنى. ٢ً اتجاه المؤمنين الى الشرق في الصلاة عادة ترتقي الى اوائل الكنيسة وذلك لانّ الانبياء قد دعوا المسيح شرقاً (راجع نبوّة زكريّا ٦ : ١٢ ولوقا ١ : ٣٨) فصار الشرق قبلة المؤمنين. وكذلك حُتم في القوانين الرسولية ان تُجعل ابواب الكنائس متّجهة الى الغرب لكي يتجه المصلي الى الشرق في صلاته امام المذبح. ٣ً للتمدن الغربي معنيان اما انهُ يُراد بهِ هذه الفوائد المستحدثة من الازياء واللاهي وحرّية الافكار وما شاكل ذلك وهي بلا شكّ قد اضرّت بلادنا اعظم ضرر وكنّا عنها في غنًى. واما انهُ يكون المراد بذلك العلوم والمعارف الغربيّة. وفي شيوعها بيننا ربح عظيم. فعلى الشرقيين اذن ان يختاروا الحسن من هذه الفوائد وينبذوا المستقبح منها نبذ النواة

س كتب لنا من صور حضرة المذوري الفاضل ميخائيل زلف عن ولد من المثاولة يُصاب في اوّل وثاني يوم من رؤوس الاهلّة باعراض غريبة فتراهُ ينام من قبل شروق الشمس بساعتين الى ما بعد الغروب بساعة وفي اثناء نومهِ عيناهُ شاخصتان جامدتان ويعسر عليهِ التنفس. ومن ساعة الى اخرى ينشرّ جسدهُ ويرتجف نحوًا من عشر دقائق ثم يعود الى نومهِ. والصبيُّ مع ذلك جيّد الصحة قويُّ البنية

اعراض مرض في رؤوس الاهلّة.

ج هذا نوعٌ من الصرع كثيرًا ما يجري للأحداث والاطفال يدعونهُ صرع الاطفال (éclampsie des enfants) يصفهُ العلماء كما وصفهُ حضرة الكاتب اما نوباتهُ فتختلف فمنها ما لا يحدث الّا دفعةً واحدة ومنها ما يتكرّر عدّة دفعات. وربّما بقي الصبيّ في حالة الموت الظاهر ساعات عديدة فاذا عاد الى حالهِ رأيتهُ سالمًا في تمام الصحّة. اما حدوث هذه الاعراض في اليومين الاوّلين من رؤوس الأهلّة فعرضيّ والعلماء المحدثون على الاغلب يتكرون العلاقة بين القمر ومثل هذه الاعراض الدائيّة. اما اسباب هذا الداء فعديدة اكثرها ضعف الجهاز العصبيّ وبعض التأثرات الخارجية كالخوف والغضب ومنها ما يتأتى في الاولاد بالوراثة الوالديّة وغير ذلك من الدواعي. والدواء لذلك يختلف مع اختلاف الاسباب. وربّما يتوارى الداء مع تقدُّم الولد في السنّ ل. ش

* اصلاح بعض اغلاط وردت في السنة الرابعة من المشرق * ٦٥٦ س ٢٤ « سلمات » ص « السليمات » = ٦٥٧ س ١٢ الخ « حاو » ص « هو » = ٦٧١ س ١٥ « خمسين نحو » ص « نحو خمسين » : س « ٤٦٥–٥٢٤ » ص « ٤٦٥–٤٢٤ » = ٧١٨ س ٨ « اللالية » ص « اللالئة » ص = ٧٧٥ س ٧ « حُكْم في » ص « في حُكْم »